مشاعر مشروعة

الملتقى للنشر و التوزيع

إسم الكتاب : مشاعر مشروعة

إسم المؤلف : إيمان عبد الواحد

تصميم الغلاف : سارة حسن

رقم الإيداع بدار الكتب : 2021/8761

ISBN : 978-977-85886-8-2

• • جميع حقوق الطبع و النشر محفوظة للدار

ولا يجوز نقل او إقتباس أو إختزال أي جزء من الكتاب دون الرجوع إلى الناشر و الحصول على إذن خطي مسبق منه.

•• تنويه: المحتوى الأدبي هو مسئولية الكاتب بالكامل.

الملتقى للنشر والتوزيع: 9 مكرر شارع ترعة الجبل ، برج سكر ، حدائق القبة ، القاهرة – مصر.

رئيس مجلس الإدارة :

حسام عزام

Moltaqapublishing@gmail.com

Tel: +20 109 901 6240

مشاعر مشروعة

رواية

بقلم/ إيمان عبد الواحد

الرواية الفائزة في

مسابقة الملتقى للرواية

الدورة الأولى

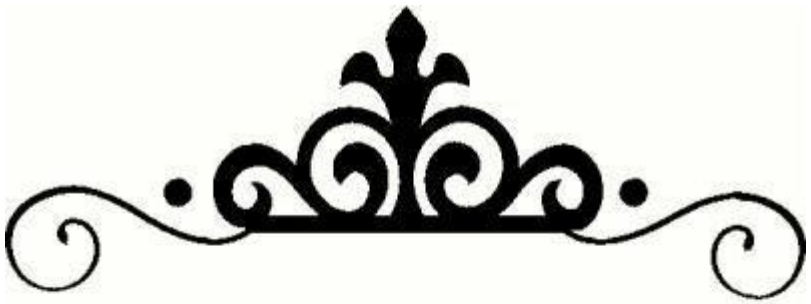

الفصل الأول

أعلنت دقات ساعة التنبيه تمام السادسة ونصف صباحاً فمدت ملك يدها لتطفئ المنبه و هي تتململ بفراشها ؛ بدأت تشعر بالكسل الآن و داعبت عيونها ظلال النوم رغم أنها لم تستطع أن تنم طوال الليل و لا للحظة واحدة رغم محاولاتها المضنية لكي تسقط في شباكها حتى تتخلص من رتابة ساعات ليل الشتاء الباردة الطويلة .

نهضت من فراشها الوثير و تأملت الغرفة الفسيحة الخالية إلا منها ؛ و هي تفكر في مرارة بأن هذه الغرفة رغم اتساعها و فخافة أثاثها و مفروشاتها باتت تشعرها بأنها تعيش في سجنٍ ضيق لا تستطيع أن تتنفس به و أنها تنتظر الموت ليأتيها بشكل شرعي و علني ومعترف به من جميع الناس و إن كانت تشعر بأنها تعيش كالموتى منذ وقتٍ طويل .

دخلت ملك إلى دورة المياه الملحقة بغرفتها و وقفت طويلاً تحت مياه الصنبور الدافئة وهي تفكر في أنها قد ارتكبت غلطة فظيعة في حق نفسها عندما استسلمت لأوامر زوجها و تركت العمل ؛ كان عملها يستطيع أن يملأ جزءاً كبيراً من الفراغ الذي تعيش فيه و يجعلها على الأقل تحس بأن حياتها لها قيمة و تفيد بعض الناس لا كما تشعر الآن بأنها تقريباً لم تعد موجودة في الحياة .

جففت جسدها و ارتدت ثيابها بسرعة قبل أن تدخل إلى غرفة ابنها الوحيد تامر الذي كان قد استيقظ من النوم وحده كما عودته و اغتسل و ارتدى ثياب المدرسة .. ألقت عليه تحية الصباح و قبلت جبينه قبل أن يهتف كالعادة :

- ألم يعد والدي من مأموريته بعد ؟ .. تأخر كثيراً هذه المرة .

لم تكن ملك تملك إجابة واضحة يمكن أن تخمد شوق ابنها إلى الأب الذي لم يره منذ شهرٍ كامل ؛ داعبت شعر ابنها في حنان و هي تهتف :

- أبوك بطل يا تامر .. يحارب تجار المخدرات و يحبسهم ليخلص العالم من شرورهم ليحمي مستقبلك و مستقبل من هم مثلك .. صحيح أنك تفتقده كثيراً و أنا كذلك لكنه

سيعود بمجرد أن تنتهِ مأموريته .. تعرف أن بابا يحبك كثيراً و لا يمكن أن يبتعد عنك برغبته .. المهم الآن هو أن تركز في امتحاناتك يا بطل .. أريدك أن تجعلني دوماً فخورة بك كما أنا فخورة بوالدك .

تركت ابنها يلبس حذاءه و يجهز حقيبة كتبه و دخلت إلى المطبخ لتعد له الفطور ؛ و هي تمسح دمعة سالت على وجهها و هي تفكر في أنه من الظلم أن تكون مضطرة لترديد نفس الأكاذيب على أذن ابنها كل يوم حتى بات يصدقها كما لو كانت قرآناً و هي تعرف أن زوجها قد يكون الآن في حضن غانية فضل الوجود معها على الوجود مع زوجته و ابنه الوحيد ؛ لأنها تعرف جيداً أن مأموريته قد انتهت منذ يومين فقد تم نشر خبر القبض على عصابة كبيرة للإتجار في المخدرات في كل الصحف الرسمية و معها صورة لزوجها المقدم / علاء شرف الدين كالعادة .

جلس تامر يتناول الفطور و يشرب اللبن وحده بينما ملك تعد له الشطائر التي وضعتها في حقيبة كتبه ليأكلها في المدرسة ؛ قبل أن يحمل تامر حقيبته و ينزل معها إلى المرآب في البناية التي تقيم فيها و ركب بجوارها في سيارتها التي انطلقت بها إلى المدرسة حيث غادر ابنها السيارة و دخل إلى المدرسة و هي لا تزال تلوح له بيدها مودعة .

ما إن اختفى تامر عن عينيها حتى فكرت ملك فيما يجب أن تفعله الآن ؛ لا تريد العودة إلى البيت الفارغ كحياتها لأنها لا تريد التفكير في علاء الذي بدا و كأنه قد نسي تماماً أنها و تامر موجودان في حياته ؛ فهو حتى لم يحاول الاتصال بها ليطمئنها عليه بعد أن أنهى المهمة .. حتى هاتفه المحمول لا يحمله معه أثناء مأمورياته التي تتسم دوماً بالسرية و لا أحد يدري متى تبدأ أو متى ستنتهي .

فكرت ملك في أن حياتها مع علاء هي محطة انتظار طويلة ومملة و تبدو بلا نهاية ؛ و لولا أنها لا ترغب في أن تفسد حياة ابنها لكانت ثارت على هذا الوضع منذ وقتٍ طويل ؛ لكنها مستعدة لأية تضحية في سبيل أن يحظَ ابنها بحياة أسرية سعيدة و

مستقرة ؛ حتى لو كانت في قرارة نفسها تعرف بأنها تعيش في منتهى التعاسة و أنها تضحي بحياتها و مستقبلها في علاقة بائسة و لا معنى لها

للحظة تمنت ملك أن تكون مخطئة في سوء ظنها بزوجها ؛ تمنت لو أنه لا يزال فعلاً في مأموريته و لم ينهيها بعد ؛ و فكرت في أنها قد تكون مجحفة في حقه و أرادت أن تعرف الحقيقة بدلاً من أن تظل تتخبط في شكوكها و مخاوفها ؛ لذا قادت سيارتها إلى مديرية الأمن ؛ قبل أن تركنها على مسافة غير بعيدة و تنزل منها

لم تكن معتادة على زيارة زوجها في مكتبه ؛ ربما لأنه لم يكن يباشر عمله من المكتب بقدر ما هو منخرط في المأموريات التي تأخذه دوماً إلى أماكن متوغلة في الصحراء أو قريبة من الحدود لذا لم يكن العسكري الواقف أمام باب المكتب يعرفها ؛ و ما إن سألته عن علاء حتى هتف :

- **سيادة المقدم في أجازة منذ أول أمس و لمدة أسبوع .. لكن سيادة الرائد يسري هنا و يمكنه أن ....**

قبل أن يكمل العسكري عبارته كان يسري يسرع نحوها و معه ضابط آخر لا تعرفه ؛ صافحها يسري في حرارة و رحب بها و هو يهتف في ارتباك :

- **سيادة المقدم ليس هنا الآن .. أوقع شبكة كبيرة كما و لابد و أنكِ قد عرفتِ و هو مستغرق في التحقيقات .. التحقيقات سرية للأسف و لن يمكنني الاتصال به لأجلك .**

حاولت ملك أن تخفي لمعة الدموع في عيونها و هي تتظاهر بتصديقه قبل أن تسرع بمغادرةً المكان بينما التفت الضابط إلى يسري هاتفاً في حيرة :

- **أية تحقيقات ؟ .. سيادة المقدم في أجازة .. ثم .. من هذه الحسناء ؟**

أشار له يسري بالدخول إلى مكتب علاء و أغلق الباب خلفهما قبل أن يهتف :

- **هذه الحسناء هي زوجة سيادة المقدم .. الأستاذة ملك .. و بما أنها أتت بحثاً عنه فهو لم يذهب إلى البيت بعد أيها الذكي .. أنت جديد هنا يا أيمن ؛ و لا تعرف كيف تجري هذه الأمور .. سيادة المقدم لن يحب أن نوقعه في مأزق مع زوجته .. هل فهمت ؟**

هتف أيمن في استنكار :

- **أتعني أن له زوجة حسناء لهذا الحد و يقضي يومين من إجازته بعيداً عن بيته و عنها ؟ .. لا أصدق .. لو كانت لي زوجة بنصف جمالها ربما لتركت الإدارة كلها و حصلت على وظيفة في مباحث الكهرباء لأظل مرابطاً بجوارها**

ضحك يسري و هتف :

- **تقول هذا فحسب لأنك لم تتزوج بعد يا سيادة النقيب .. المقدم علاء متزوج منذ عشر سنوات و أنا عملت معه هنا لنصف هذه السنوات على الأقل و لا زلت حتى الآن لا أفهم كيف يستطيع ذلك الألعوبان الحفاظ على سرية علاقاته بعيداً عن عيون زوجته.. أنا متزوج منذ عامٍ واحد و ليلى تعد عليّ أنفاسي كما لو كانت معالي وزير الداخلية؛ و لو فكرت مجرد التفكير في امرأةٍ أخرى لقرأت أفكاري و لأقامت عليّ الحد .**

عادت ملك إلى سيارتها و هي تمنع دموعها من الانسكاب ؛ ليس على قلبها الأرعن أن يدافع عنه مرة أخرى ؛ علاء هو هو و لن يتغير و حتى الزمن لا يستطيع تغييره.. ليتها تستطيع أن تنزعه من قلبها و تفكيرها فعلى الأقل لن تظل جراحها تنزف بسببه .. مع أن ألم الجراح هو ما ينبئها طوال الوقت بأنها لا تزال على قيد الحياة .

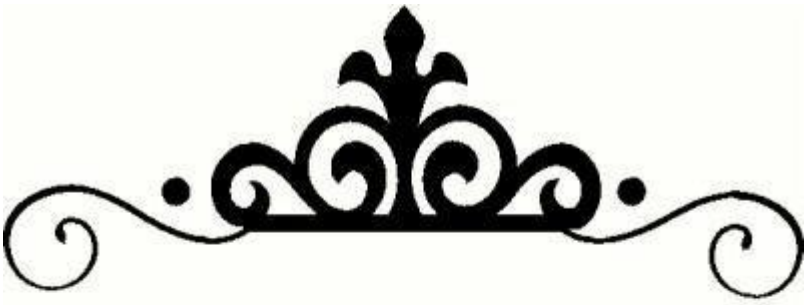

الفصل الثاني

ظلت ملك تدور بسيارتها في الطرقات حتى أتى موعد انتهاء امتحانات تامر فذهبت إلى المدرسة لتقله إلى البيت كالعادة ؛ كان تامر متحمساً جداً و هو يخبرها بأنه قد أجاب عن كل أسئلة الامتحان كما كان سعيداً بأن هذا هو اليوم الأخير و قد بدأت أجازة نصف العام الدراسي لتوها .

عندما ركب تامر السيارة بجوارها هتف في حسرة :

- لن نسافر إلى الاسكندرية كما وعدتيني ؛ أليس كذلك ؟ .. بابا لم يعد بعد و نحن لن نذهب بدونه .

داعبت ملك شعر ابنها و هتفت في حنان :

- لا تبتئس هكذا .. سنسافر غداً في الصباح الباكر كما وعدتك .. حتى لو لم يعد بابا من مأموريته .. على كل حال حفل خطبة عمتك يوم الخميس القادم و يجب أن نكون هناك قبل الحفل بفترة كافية .. و آمل في أن والدك لن يفوت حفل شقيقته و سيلحق بنا متى واتته الفرصة .

هتف تامر في سعادة :

- وسنشتري ثياباً جديدة كما وعدتيني ؛ أليس كذلك ؟ .. بذلة الضابط التي وعدتيني بها.

أومأت ملك برأسها إيجاباً و هتفت :

- طبعاً يا حبيبي .. سنعود إلى البيت لتتناول غداءك و تنام لساعتين و سنخرج في المساء لنتسوق و نشتري كل ما ترغب به .

ما إن وصلا إلى البيت حتى عاد علاء .. حمل ابنه و قبله و هو يهتف :

- وحشتني يا بطل .. لن تصدق كم أشتاق إليك .

ظل للحظات يستمع إلى تامر الذي كان يتحدث معه في سعادة عن الامتحانات التي أنهاها ؛ و السفر الذي يستعد له ؛ و صورة والده التي رآها في الجريدة و انتزعتها ملك من الصحيفة و علقتها له على حائط غرفته كالعادة ..

كان تامر متحمساً جداً و قد بدا و كأنه مستعدٌ للثرثرة إلى ما لا نهاية و قد بدا علاء مجهداً جداً و لم يكن مستعداً للاستمرار في سماعه حتى أنه قبل جبين الولد قبل أن يهتف :

- **لدينا الكثير لنحكيه يا بطل و لكن ليس الآن .. بابا يريد أن ينام لشهرٍ كامل حتى يرتاح من عناء المهمة .. كيف حالك يا ملك**

كانت ملك تتأمله منذ خطا إلى داخل الشقة و هي تتساءل هل علم بذهابها لمكتبه أم لا ؟ .. ترى هل هذا سبب عودته الآن أم أنه كان سيعود على كل حال لأنه لا يستطيع أن يتخلف عن السفر معهما من أجل أخته ؟ .. حاولت أن تبتلع حيرتها و قلقها و حتى غضبها منه وهي تقبل وجنته و تهمس في فتور :

- **حمداً لله على سلامتك و مبروك نجاح المهمة .. يقولون أن الصيد هذه المرة كان ثميناً جداً .**

هتف علاء في فخر :

- **جداً .. أحرزنا كمية مخدرات مهولة كما قبضنا على ابن واحد من أكبر رجال الأعمال متلبساً بحيازتها .. لكنني مرهق جداً يا ملك .. أريد أن أنام لبضع ساعات حتى أسترد نشاطي .**

هتفت ملك في حسم :

- **ليس قبل أن تتناول غداءك معنا .. كل أولاً ثم نم كما تريد .. أنا و تامر سنخرج هذا المساء للتسوق و لن نزعجك .**

جلس علاء إلى مائدة الطعام و تأمل الأصناف الكثيرة المثيرة للشهية و التي وضعتها ملك أمامه قبل أن يأكل في نهم و هو يهتف :

- **أكلك لا يعلى عليه يا ملك .. أشعر بأن معدتي خاوية كما لو أنني لم أذق طعم الأكل منذ أكلت من يديكِ لآخر مرة .. لكن .. متى أعددتِ كل هذا ؟ .. هل كنتِ تنتظرين عودتي ؟**

همست ملك في هدوء :

- **أنتظر عودتك طوال الوقت يا علاء .. أصنع كل الأطعمة التي تحبها و أحتفظ بها في المجمد .. ثم إنني كنت أتوقع عودتك هذه منذ قرأت خبر نجاحك في المهمة في الصحف لكنك تأخرت قليلاً في العودة .. من الواضح أن التحقيقات كانت ساخنة و أنهكتك .. كان الله في عونك .**

هتف علاء في جدية :

- **فعلاً .. التحقيقات لم تكن سهلة .. راوغني المجرم كثيراً لكنكِ تعرفين زوجك .. لا أحد يستطيع التمادي معي في المراوغة دون أن يستسلم لي .. و لا يمكنني أن أصف لكِ كم كان هذا ممتعاً .. أقصد استسلامه و اعترافه بكل ما أريد سماعه منه .**

نهضت ملك و هي تهتف في ضيق :

- **سأصنع لك الشاي .. هل تشربه في غرفة المعيشة أم أحمله لك إلى غرفة النوم .**

نهض علاء بدوره و هتف :

- **بل سأشربه في الفراش .. فأنا أكاد أن أنام و أنا واقف .**

جلست ملك في الفراش تتأمل زوجها الذي نام قبل أن ينتهِ من شرب الشاي ؛ و هي تفكر في ألم في أنه لا يشتاق إليها .. مرت سنوات طويلة و هما يعيشان على هذا الحال و مهما تغيب في مأمورياته كان يعود دوماً مشتاقاً لطعامها و إلى النوم لساعاتٍ طويلة لكن لها هي لا .. كأنها بالفعل لم تعد تخطر على باله .

تساءلت في تعاسة :

- **ترى يا علاء .. هل تشعر بالتعاسة التي بتنا نغرق فيها أم أنك مندمج كثيراً في مأمورياتك و علاقاتك التي لا تنتهي حتى أنك لم تعد تفكر في علاقتنا على الإطلاق ؟ .. لا أدري ما إذا كنت تفعل هذا لأنك تبحث عن السعادة التي لم تجدها معي في حضن العديد من النساء أم أن سلسلة العشيقات التي لا تنتهي في حياتك هي التي حكمت علينا بأن نعيش في هذه التعاسة .**

غادرت الشقة بعد أن تأكدت من أن ابنها قد غط في النوم بدوره و ركبت سيارتها و ذهبت إلى عيادة الطبيب النفسي الذي كانت تذهب إليه على أوقات متقطعة منذ ثلاثة أعوام .. طلبت مقابلته رغم أنها لم يكن لديها موعد مسبق و انتظرت لنصف ساعة حتى غادر آخر مريض العيادة قبل أن تتمكن من مقابلته .

هتف الرجل في هدوء :

- **سعيد بحضورك يا مدام ملك .. رغم أنكِ فوتِ بضع جلسات مهمة .. كيف حالك الآن؟**

هتفت ملك في توتر :

- **أسوأ من المرات السابقة يا دكتور .. المهدئ الذي وصفته لي لم يعد مجدياً .. أنا تقريباً لم أعد أنام و تراودني أفكار كثيرة بشعة .. فكرة التخلص من حياتي بدأت تتسلط على عقلي حتى أنها باتت تطاردني في أحلامي و أخشى أن استسلم لها .. ساعدني أرجوك .**

هتف الطبيب في هدوء :

- **اتفقنا من قبل على أن المنوم و حتى مضادات الاكتئاب التي وصفتها لكِ لن تفعل شيئاً ما لم تواجهي مشكلتك بجدية يا ملك .. هل صارحتِ زوجك بما تمرين به كما اتفقنا ؟**

هزت رأسها نفياً ببطء فهتف الرجل :

- **و هل يعلم بوجودك هنا الآن ؟**

همست ملك في توتر :

- **علاء ليس لديه وقت ليسمعني .. عمله يأخذه بعيداً عني و عن تامر .. هو .. هو لن يفهم حتى لو حاولت أن أشرح له .. و أنا .. أنا حتى لا أعرف كيف أشرح له .. أنا و علاء بيننا مسافات كبيرة .. صحيح أننا نعيش في نفس البيت و حياتنا مستقرة و لكن .. لكن ...**

صمتت ملك وكأنها لا تعرف بماذا تكمل جملتها لكن الطبيب ظل ينظر إليها و كأنه ينتظر سماع ما ترغب في قوله .. ترددت ملك قليلاً قبل أن تهمس :

- **هي مستقرة فعلاً .. مستقرة على لا شيء .. لا شيء بيننا على الإطلاق .. ربما بضع لحظات نقضيها معاً في الفراش على فترات بعيدة عندما يحب علاء أن يشعر بأنه يؤدي واجبه نحوي فحسب .. بدون رغبة حقيقية .. بدون عواطف .. بدون صدق .. و بالتأكيد بدون متعة .. مجرد روتين .. روتين ممل و لا أحد منا بات يرغب فيه فعلاً.**

هتف الطبيب في إصرار :

- **علاء جزء من مشكلتك يا ملك و من الطبيعي أن يكون له دور في حلها .. طالما أنتِ متحفظة في علاقتك به و تكبتين عواطفك فستظل الأمور تتردى إلى الأسوأ .. حاولي أن تفتحي قلبك له و واجهيه .. واجهيه بعواطفك و بشكوكك .. ثوري في وجهه .. ما دمتِ متأكدة من خيانته لكِ فعلى الأقل يجب أن تضعي له حداً .. استمرار الحال على ما هو عليه ستكون له عواقب وخيمة لن تستطيعي مواجهتها .**

لم تغادر ملك عيادة الطبيب إلا بعد أن وصف لها أدوية جديدة اشترتها قبل أن تعود إلى البيت لتأخذ ابنها إلى التسوق كما وعدته و عندما عادا معاً قرب منتصف الليل وضعت تامر في فراشه قبل أن تدخل إلى غرفتها ..

كان علاء لا يزال نائماً عندما اندست في الفراش بجواره و ظلت مسهدة حتى الصباح.

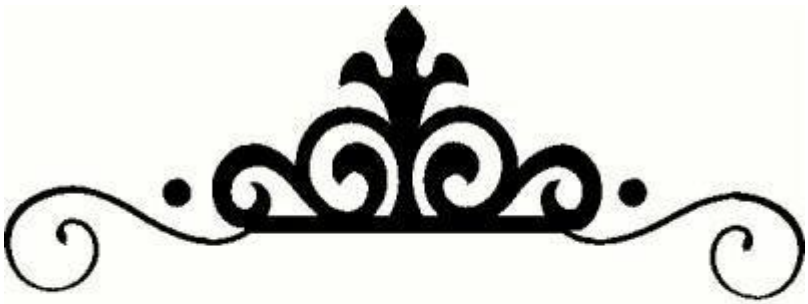

الفصل الثالث

في الصباج الباكر جهزت ملك الفطور و وضعته في الشرفة كما طلب منها علاء الذي جلس يشرب قهوته و هو يتأمل المنظر الرائع للنيل قبل أن يلتفت إلى زوجته هاتفاً :

- ألم يستيقظ تامر بعد ؟ ..

هتفت ملك في تردد :

- لا ؛ ليس بعد .. نام في ساعة متأخرة بالأمس و هو ليس معتاداً على السهر .. و .. أظن أنها فرصة لنتكلم معاً بدون أن يسمعنا .. علاء أنا .. أنا .. أنا لست سعيدة في حياتي و أحتاج للتغيير .. أنت .. أنت أصبحت تتغيب كثيراً عن البيت و أنا أشعر بالوحدة .. أنا ...

قاطعها علاء هاتفاً في حدة :

- هذه ظروف عملي و هي ليست جديدة عليكِ يا ملك .. نعيش على هذا الوضع منذ تزوجنا و لا جديد ؛ فما الذي تغير الآن ؟ .. و إذا كان هذا مدخلاً للحديث عن عودتك لمزاولة المحاماة مرة أخرى فمن الأفضل أن يقف الحديث عند هذا الحد .

همست ملك في توتر :

- أنت تصادر على الحديث يا علاء .. من حقي أن تسمعني .

هتف علاء في استنكار :

- ما الذي سأسمعه يا ملك ؟ .. لديكِ كل شيء و ليس هناك ما يمكنك أن تشتكي منه .. أوفر لكِ مستوى معيشة لا تحلم به أميرة .. شقة على النيل في أجمل مكان في الزمالك و سيارة فارهة تحت أمرك طوال الوقت و اشتراك في أكبر نادي في البلد و مدرسة دولية لابنك .. و رصيد في البنك لا أسألك ما الذي تنفقينه منه و لا لما .. فلماذا تفكرين في العودة للعمل ؟ .. ما الذي سيحققه لكِ عملك أكثر من هذا كله ؟ .. ما الذي ينقصك يا ملك بعد كل هذا ؟

كادت أن تهتف في ثورة :

- ينقصني رجل يشاركني في هذا كله .. ينقصني أن أشعر بأنني موجودة في قلبك و حياتك و لو للحظة .. بأنني مرغوبة و موضع احترام لا مجرد إطار لصورة زائفة

تجعلك لائقاً اجتماعياً فحسب .. ينقصني الكثير يا علاء لكنك لا تراني و لا يمكنك أن تحس بما أشعر به من تعاسة ووحدة .

لكنها ظلت صامتة و هي تنسحب من أمامه و تذهب إلى غرفة النوم ؛ منعت دموعها بصعوبة من التساقط و هي تحزم ثيابهم في حقائب السفر قبل أن يدخل علاء إلى الغرفة ..

بدا هادئاً وكأن شيئاً لم يكن وهو يجلس مستلقياً في الفراش يدخن سيجاراً حتى انتهت من ملء الحقائب و أغلقتها و وضعتها على الأرض و هتفت :

- **سأوقظ تامر و أجهزه للسفر حتى لا نتأخر ..**

هتف علاء و هو يطفئ السيجار :

- **دعي تامر يستيقظ عندما يريد فنحن لسنا في عجلة .. أغلقي الشرفة يا ملك و تعالي.. لديّ طريقة أفضل لنملأ بها الوقت حتى يستيقظ .**

أطاعته ملك في صمت .. أغلقت الشرفة و انتزعت عنها معطفها المنزلي و اندست في الفراش بجواره فضمها علاء و هو يهمس :

- **مر وقتٌ طويل منذ كنا معاً لآخر مرة .. ألا تشتاقين لي يا ملك ؟**

رن جرس هاتف علاء المحمول فتمنت ملك أن يتجاهله لكنه لم يفعل .. التقط الهاتف و رأى اسم يسري على الشاشة قبل أن يتلقى الاتصال .. استمع إلى يسري للحظة قبل أن يهب من الفراش و هو يهتف في ثورة :

- **مستحيل يا يسري .. كيف يحدث هذا ؟ ... كفى .. أنا في طريقي إليك .**

ألقى الهاتف من يده في حدة و أسرع يخرج ثيابه من الصوان و ارتداها بسرعة و غادر الشقة دون أن ينطق بحرفٍ واحد بينما مسحت ملك دموعها قبل أن تتناول الأقراص الجديدة التي وصفها لها الطبيب رغم أنها كانت تعرف جيداً أنها لا تستطيع أن تسكن ألم قلبها و شعورها بالتعاسة الذي يتزايد طوال الوقت .

لم يكن علاء يفكر فيها و كأنه قد نساها تماماً وهو يذهب إلى مكتبه في الإدارة حيث كان يسري و أيمن في انتظاره .. هتف في ثورة :

- **ما هذا الذي قلته على الهاتف ؟ .. كيف أفرجت النيابة عن هاني الحديدي ؟**

هتف أيمن في توتر :

- **كارثة يا سيادة المقدم .. تقرير المعمل الجنائي أثبت أن كمية البودرة الكبيرة التي حرزناها لم تكن هيروين و إنما بودرة تلك .. نوع فاخر يتم استخدامه في منتجات التجميل و هي ليست مخدرة و بالتالي .. لا حرز لا قضية .**

هتف علاء في استنكار :

- **بودرة تلك .. مستحيل .. قبضنا عليه متلبساً و هو يستلمها بنفسه بعد تهريبها من الحدود .. اختبرتها بنفسي عند الضبطية و أنا متأكد من أن ما ضبطناه فعلاً هو هيروين يا أيمن .. أين ذهب المخدر ؟ .. أين ؟**

بدا وجه أيمن باهتاً و هو لا يملك إجابة عن هذا السؤال فهتف يسري في تردد :

- **ربما الخطأ في نتيجة المعمل الجنائي .. عياد الحديدي والد هاني رجل لا يستهان به و ليس من المستبعد أن يكون قد دفع رشوة كبيرة ليحصل على هذه النتيجة حتى يفك حبل المشنقة من حول رقبة ابنه .**

هتف علاء في حدة :

- **الحرز يا حضرة الرائد هو أساس القضية .. و نتيجة المعمل يمكن التشكيك بها و إعادة تحليل عينات جديدة لو أن الحرز نفسه موجود و لا شك به .. أين الحرز يا أيمن ؟ .. يجب أن نتخذ كل الاجراءات الممكنة لنتأكد من سلامته .. عياد الحديدي يتلاعب بنا و أنا لن أسمح له أبداً بأن يفلت بلعبته .. لا هو و لا ابنه .**

هتف يسري في توتر :

- **يجب أن تذهب أولاً لمقابلة سيادة اللواء مدير الإدارة .. هو ينتظرك في مكتبه و يبدو أن الأمور لا تبشر بخير .**

ذهب علاء بسرعة لمقابلة مديره الذي هتف في استياء :

- **كيف حدث هذا يا سيادة المقدم ؟ .. عياد الحديدي قدم شكوى رسمية يتهم فيها الإدارة و يتهمك أنت على وجه الخصوص بتلفيق تهمة لابنه بغرض التشهير به و ضرب مصالحه**

هتف علاء و هو يكتم غيظه :

- **عياد الحديدي يستغل ثروته و نفوذه ليفسد القضية و ينقذ ابنه .. قبضنا على الولد متلبساً و اجراءاتنا كلها قانونية و سليمة .**

هتف اللواء في استنكار :

- **متلبساً بماذا يا علاء ؟ .. متلبساً ببودرة تلك .. أوقعت نفسك و الإدارة كلها في ورطة كبيرة الله وحده الذي يعلم كيف و متى تنتهي .. و للأسف .. أنت موقوف عن العمل حتى انتهاء التحقيقات .**

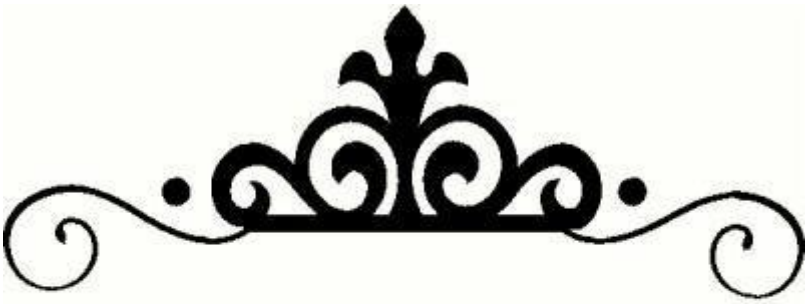

الفصل الرابع

حاولت ملك الاتصال على هاتف علاء عدة مرات دون جدوى ؛ كانت تشعر بالقلق و ازداد قلقها عندما قرأت على شبكة الانترنت خبر الإفراج عن هاني الحديدي و قرأت التهنئة بالبراءة و التي نشرها والده على سلسلة القنوات الفضائية التي يملكها مع تلميح بأن عياد الحديدي لن يسكت عن الجهات أو الأشخاص الذين حاولوا تشويه سمعته و سمعة ابنه بالتلفيق و الزور .

فكرت في أن تذهب إلى مكتبه لتطمئن عليه لكنها تراجعت ؛ لا تريده أن يصب غضبه عليها فليس من الصعب أن تتخيل الحالة العصبية التي هو عليها الآن و هي لا تحب أن تقف أمامه وهو في هذه الحالة لأنها تعرفه جيداً و تعرف أنه سيسحق في غضبه كل من يقف في طريقه و بلا تمييز .

سألها تامر عدة مرات متى يمكنهم السفر لكنها لم تكن تجد إجابة ؛ و وردت لها اتصالات عديدة تسأل عن علاء و تستوضح حقيقة ما يحدث لكنها أيضاً لم يكن لديها إجابة .. كان أهم اتصال من حماتها التي هتفت في لوعة :

- **ماذا يحدث يا ملك ؟ .. هناك كلام كثير حول علاء في مواقع التواصل الاجتماعي و على القنوات الفضائية و هو لا يجيب على اتصالي .. ما الذي تورط فيه بالضبط ؟**

هتفت ملك في قلق :

- **صدقاً يا أمي لا أدري .. علاء ذهب إلى مكتبه منذ الصباح الباكر و لم يعد حتى الآن ولا يجيب على اتصالي أنا أيضاً .. لكن اطمئني .. كل ما يقال مجرد لغط و لا دليل عليه .. علاء بخير و سنكون لديكم غداً - إن شاء الله - من أجل الحفل و من أجل أن تطمئني عليه .. و أعدك بأن أتصل بكِ أو أن أجعل علاء يتصل بكِ بمجرد عودته إلى البيت أو عندما تتضح الأمور .**

تلقت ملك اتصالات عديدة من والدها و أمها و حماها و أخوات زوجها و الجميع و لم يكن أمامها سوى أن تردد نفس الكلام و كأنه اسطوانة مشروخة .. حتى عاد علاء

إلى البيت بعد منتصف الليل و لم يكن في وعيه و لم يكن وحده .. ساعدها يسري في إدخاله حتى غرفة النوم و وضعه في فراشه قبل أن يهتف :

- **أنا آسف يا مدام .. حاولت منعه عن الإسراف في الشرب لهذا الحد لكنه لم يسمع لي.. حالته كانت سيئة جداً للأسف .**

غادرت ملك غرفة النوم مع يسري و هي تهتف في توتر :

- **ماذا يحدث بالضبط يا سيادة الرائد ؟ .. أنا لم أرَ علاء قط و هو في هذه الحالة .. يشرب أحياناً لكن ليس لهذا الحد .**

هتف يسري في استياء :

- **تعرض لمكيدة يا ملك هانم .. فخ .. سيادة المقدم يعمل على هذه القضية منذ عامٍ كامل و يبدو أن عياد الحديدي قد اكتشف هذا .. قبض على هاني متلبساً ببودرة غير مخدرة و ليست حتى ممنوعة من التداول .. تم إيقاف علاء عن العمل و سيتم التحقيق معه و مع الجميع و لا أحد يعلم ما الذي ستنتهي عليه التحقيقات و لكن .. أغلب الظن أنه سيتم نقل جميع من اشتركوا في المأمورية إلى خارج الإدارة على أقل تقدير حتى يتم احتواء الفضيحة .**

انصرف يسري واندست ملك في الفراش بجوار زوجها و هي تتأمله في حزن حتى انبلج الصباح ؛ تعرف جيداً أن علاء مغرم بعمله و يخلص له و يعتبره أهم شيء في حياته ؛ و أن العمل يحتل المرتبة الأولى في اهتماماته قبل تامر و قبل والديه و قبل الزوجة التي بالكاد يشعر بأنها موجودة في حياته و أن الموقف الذي يتعرض له الآن فوق طاقته وسيطير صوابه لكنها لم تكن تعرف ماذا تستطيع أن تفعل لتخفف عنه .

في الصباح جهزت الفطور و حملته إلى غرفة النوم قبل أن توقظ علاء ؛ بدا مكفهر الوجه و هو يهتف :

- **لست جائعاً .. سأغتسل بسرعة حتى نسافر .. الحفل غداً و لا يمكن أن نتأخر أكثر من هذا .**

هتفت ملك في رقة :

- **يمكنك أن تغتسل و تبدل ثيابك حتى تستعيد نشاطك .. لكننا لن نغادر البيت قبل أن تتناول الفطور معي أنا و تامر .. أنت تنسى نفسك دوماً عندما تنخرط في العمل و أنا واثقة من أنك لم تأكل منذ تناولت فطورك معي بالأمس .. أليس كذلك ؟**

كانت محقة و مع هذا لم يأكل علاء سوى لقيمات قليلة قبل أن يغادروا البيت وينطلق بالسيارة صوب الاسكندرية و هي تجلس بجواره و تامر على الأريكة الخلفية يثرثر معبراً عن فرحته بالسفر و رغبته في أن يظل في الاسكندرية مع أجداده حتى تنتهي الأجازة و يتم استئناف الدراسة مرة أخرى .

هتفت ملك في حنان :

- **إذا كنت ترغب في هذا فعلاً فلا بأس .. لكنني سأعود مع بابا إلى القاهرة لأنه لن يستطيع أن يبتعد عن عمله طوال هذه المدة .**

كانت ملك تعرف أن التحقيقات ستستغرق بعض الوقت و أن إيقاف علاء عن العمل قد يطول ؛ لكنها لم تقل شيئاً .. تعرف أنه لا يحب أن يتحدث معها في تفاصيل عمله و هي لم تكن تريد أن تتطفل عليه .. متى سيكون مستعداً لأن يفتح قلبه لها و يتحدث معها ستكون مستعدة دوماً لسماعه .. رغم أنها تعرف أنه لم يفعل هذا من قبل قط و قد لا يفعله أبداً .

طوال الطريق ظل علاء صامتاً و هو يفكر في شرود ؛ حتى أن ملك شعرت بالقلق و عرضت عليه أكثر من مرة أن تقود هي السيارة لكنه رفض في إصرار .. تعرف أنه لا يسمح لها بقيادة السيارة طالما هو موجود لكنها هذه المرة كانت ترى أنه من الحماقة أن يترك كبرياءه الذكوري الأعمى يتحكم به و يعرض حياتهم جميعاً للخطر لو - لا قدر الله – أوقعهم شروده هذا في حادث لم يكن في الحسبان .

أوقف علاء السيارة في حديقة فيلا والده في كنج مريوط قبل أن يخرج الحقائب من السيارة و التي أسرع الخدم بحملها إلى الداخل بينما أسرعت أمه إليه و ضمته في لهفة و هي تهتف :

- هل أنت بخير ؟ .. يقول والدك أن لديك مشكلة كبيرة في عملك .. أنا لا أفهم لما تتمسك بهذا العمل الذي لا يجلب لك سوى المشاكل .. كنا في غنىً عن هذا كله .. والدك من أثرى أثرياء الاسكندرية و شركاته أولى بوقتك و مجهودك .. على الأقل لن تكون حياتك معرضة للخطر طوال الوقت و لن يظل قلبي مفطوراً عليك .

تجاهل علاء كلام أمه تماماً و هو يهتف :

- ألن ترحبي بحفيدك و أمه ؟ .. و أين أبي ؟ .. أشتاق كثيراً إليه .

ضمت الجدة تامر في حنان قبل أن تصافح ملك وهي تهتف :

- أبوك في الشركة و أختك لدى مصفف الشعر منذ الصباح الباكر .. و أنتِ يا ملك .. كيف حالك يا ابنتي ؟ .. ألم يمكنك بعد إقناع هذا العنيد بأن يتركك أنتِ و تامر تقيمان معنا ؟ .. أنا لا أفهم لما تقيمين في القاهرة وحدك .. علاء في عمله طوال الوقت و أنتِ و الولد وحدكما .. هذه حماقة لا معنى لها و ...

كان علاء يعرف جيداً أن أمه لن تكف عن الثرثرة وهو لا يريد أن يتحمل هذا و هو ليس في حالة ذهنية أو نفسية تساعده على مجادلتها لذا قاطعها هاتفاً :

- سأذهب إلى الشركة .. أريد أن أرَ أبي ولا تنتظروني على الغداء .

أسرع يركب بالسيارة و بالكاد سمع ملك و هي تهتف :

- انتظر قليلاً حتى تأخذني في طريقك .. أريد أن أذهب لزيارة والديّ .

تجاهلها تماماً و هو يبتعد بالسيارة لكن حماتها هتفت :

- ارتاحي من الطريق أولاً و بعد الغداء سأجعل السائق يحملك في سيارتي إلى هناك أو يمكنك أن تقوديها بنفسك لو أردتِ .. دعيني أولاً أشبع من حبيب قلب جدته الذي لم أره منذ بدأت الدراسة .

الفصل الخامس

تناولت ملك غداءها مع حماتها قبل أن تأخذ تامر معها إلى فيلا والدها في جليم ؛ لم تكن أمها ملهوفة لرؤيتها كما كانت ملهوفة على رؤية حفيدها الصغير الذي أخذته في حضنها و ظلت تلعب معه في الحديقة بنما دخلت ملك إلى الفيلا حيث كان والدها ينتظرها في مكتبه ليتحدث معها عن مشكلة علاء التي بدت و كأنها حديث الساعة في كل الأوساط لا في محيطهم الأسري فحسب .

حكت له ملك عن القليل الذي تعرفه فقطب والدها جبينه قبل أن يهتف :

- إيقاف عن العمل ؟ .. لهذا الحد ؟! .. و كيف هو علاء الآن ؟

هتفت ملك في أسى :

- أنت تعرف علاء يا أبي .. كتوم و لا يعبر عن مشاعره بسهولة .. يبدو متماسكاً و كأن الأمر لا يعنيه لكنني واثقة من أنه يغلي غضباً .. ليس من السهل عليه أن يشعر بالإهانة أو بأنه موضع شك أو مساءلة .. هو شديد الاعتداد بنفسه و بعمله و ما يحدث الآن كثير و فوق طاقته .. لكنني آمل في أن تنتهِ المسألة بسرعة و بدون خسائر .

هتف جلال في ضيق :

- بدون خسائر .. هيهات .. ألا تعلمين من هو عياد الحديدي ؟ .. زوجك يقف أمام الديزل يا ملك و سيسحقه في طريقه لو لم يكن حصيفاً و يبتعد عن الطريق .. أوقع نفسه و أوقعنا جميعاً في مشكلة كبيرة كنا في غنىً عنها .. هل تعلمين أن عياد من أهم عملاء مكتبي ؟ .. كل أعماله القانونية في الاسكندرية تتم عن طريقي و لكن بعد ما فعله زوجك لا أظن أن هذا التعامل سيدوم .

هتفت ملك في حزم :

- علاء ليس مخطئاً يا أبي .. فعل ما يمليه عليه ضميره و تقتضيه قواعد العمل أم أنك تظن فعلاً أنه قد لفق القضية لذلك الأفاق .. أنا أعرف علاء جيداً و أعرف أنه لا

يتهاون في صغيرة أو كبيرة في عمله ومن أحكم عليه هذا الفخ شخص وضيع و سينكشف أمره لا محالة .

ضحك جلال و هتف :

- **أهلاً بالمحامية التي هجرت ساحات المحاكم منذ أكثر من عشر سنوات .. تدافعين عنه بحرارة يا أستاذة ملك و لن يكون أمام القاضي سوى إرجاء القضية و تأجيلها حتى تتضح الأمور .**

ابتسمت ملك و هتفت :

- **بصراحة يا أبي .. أنا لا أستطيع أن أدعي بأن علاء زوج مثالي و رغم هذا هو يفعل ما في وسعه لرعايتي أنا و تامر .. لكن علاء ضابط مثالي جداً و لا شك في كفاءته أو إخلاصه .. في أوقات كثيرة أغار من مهنته و أتمنى لو كان مشغوفاً بي عشر شغفه بها .**

هتف جلال في ضيق :

- **ومهنتك أنتِ ؟ .. ألا تفكرين فيها ؟ .. أنا كبرت يا ملك و أنتِ ابنتي الوحيدة .. من غيرك سيرث مكتب المحاماة خاصتي و يمكنه إدارته ؟ .. أنتِ أيضاً محامية كفء و لو لم تخضعي لجبروت علاء وتتخلي عن مهنتك لأجل إرضاءه لكنتِ الآن محامية لامعة و اسمك على كل لسان .**

تنهدت ملك قبل أن تهتف :

- **أتوق للعودة إلى مزاولة المهنة يا أبي بالفعل و لكن .. أفشل دوماً في إقناع علاء بهذا.. و ربما يكون محقاً فالبيت و تامر في حاجة لي و لا يمكنهم الاستغناء عني و هما أولى بوقتي .**

هتف جلال في حدة :

- **هل ستكتفين بأن تكوني خادمة في بيت علاء و مربية لابنه ؟ .. هراء .. استأجري خادمة يا ملك أو جيشاً من الخدم .. إذا لم يكن سيادة المقدم قادراً على أن يدفع أجرتهم فأنا سأدفعها لكِ ...**

قاطعته ملك هاتفة في توتر :

- أرجوك يا أبي لا داعي لهذا الحديث الآن و لا تحاول الضغط عليّ .. أنت تعرف أن علاء الآن بالذات يمر بمحنة و لا يمكن أن أفاتحه في هذا الموضوع و هو في هذه الظروف .. عندما يمر هذا الظرف الحرج يمكننا أن نناقش الموضوع معه من جديد.. رغم أنني واثقة من أنه لا جدوى من النقاش .. علاء مصر على موقفه و لن يغير رأيه و أنا لا أريد مشاكل معه .. حياتنا مستقرة و لا داعي لافتعال المشكلات .

لم يكن موقفها يعجب والدها لذا انسحبت من مكتبه و خرجت إلى الحديقة ؛ لمحت أمها الدموع التي في عينيها و استجوبتها كالعادة عما دار بينها و بين والدها و عندما حكت لها ملك ما حدث هتفت الأم في ضيق :

- زوجك هذا عنيد و أنا لا أفهمه .. والده يملك ثروة طائلة و هو يترك كل هذا خلف ظهره من أجل وظيفة لا يكفي راتبها سداد قسط واحد من أقساط مدرسة تامر .. و يصر على منعك من العمل .. و يصر على بقاءك في القاهرة بعيداً عنا و عن مكتب والدك .. أنا لا أفهم كيف يفكر هذا الرجل بالضبط .. ثم .. أنا لا يعجبني الطريقة التي تستسلمين بها له .. أنتِ سلبية جداً يا ملك و لا تطالبين بحقوقك .. سيادة المقدم يجب أن يفهم أنكِ لستِ مهيضة الجناح و أن لكِ ظهر تعتمدين عليه .. والدك يجب أن يتحدث معه و ...

قاطعتها ملك هاتفة في توتر :

- لا يا أمي أرجوكِ .. لا أحب أن يتدخل أحد بيني و بين زوجي .. أنا و علاء حياتنا مستقرة جداً و ليس لديّ ما أشكو منه ؛ وليست لدينا مشكلات .. و عندما تكون هناك مشكلة أنا كفيلة بحلها معه بدون تدخل أحد .. علاء لا يحب أن يتدخل أحد في خصوصياته أو أن يملي عليه ما يجب أن يفعل ..

نظرت أمها إلى وجهها للحظات قبل أن تهتف :

- دائماً تدافعين عنه يا ملك و لا تشتكين من شيء .. لكنني لا أصدق أن حياتك معه بهذه المثالية و العظمة كما تدعين .. أنا أمك يا ملك و مهما تظاهرت أمامي بالسعادة

فهذا لن ينطلي عليّ .. أنتِ لم تعودي ابنتي ملك المشرقة التي كنت أعرفها .. انطفأت إشراقتك شيئاً فشيئاً منذ تزوجتِ حضرة الضابط .. لم أعد أرَ الابتسامة في عينيكِ و علبة المهدئات لا تفارق حقيبة يدك .. يتغير نوعها من زيارة لأخرى لكنها تظل موجودة .. اخبريني يا ملك .. امرأة سعيدة ومستقرة لما تحمل دوماً في حقيبتها دواءاً مضاداً للاكتئاب ؟ .

شحب وجه ملك و هي تهتف في ارتباك :

- **كيف عرفتِ هذا ؟ .. أمي أنا في الخامسة والثلاثين من عمري و أنتِ لم تكفي عن تفتيش حقيبتي من خلف ظهري كما كنتِ تفعلين و أنا في الخامسة عشر .. أنا لا ...**

قاطعتها الأم هاتفة :

- **أنتِ ابنتي الصغيرة حتى لو تجاوزتِ الخمسين يا ملك و من حقي أن أطمئن عليكِ بالطريقة التي أراها مناسبة .. كما أنكِ تتجاهلين جوهر الموضوع .. لما هذه الأدوية يا ملك ؟ ..أو بالأحرى ما الذي بينك و بين علاء و تخفينه عنا حتى لا نعلم بأنكِ تعيشين معه في تعاسة ؟ .**

لم تكن ملك ترغب في الإجابة لذا نهضت ونادت على ابنها ليركب بجوارها في السيارة التي انطلقت بها لتغادر الفيلا وهي لا تعرف كيف أخفقت في إخفاء تعاستها لهذا الحد.

الفصل السادس

كان حفل الخطبة بهيجاً و لم تتم إقامته في الفيلا و لكن في قاعة مناسبات بفندق كبير ومعروف ؛ كانت ملك متألقة كثيراً في ثوب سهرة أسود اللون و هي ترقص مع علاء في الحفل قبل أن يتركها و يذهب إلى الجلوس مع يسري و زوجته وهم يشربون الخمور معاً .

فوجئت ملك بحضور يسري إلى الحفل فهي لم تكن تعلم بأن علاء قد دعاه ؛ لكن هذا لم يكن غريباً فكل شيء يفعله علاء هو مفاجأة بالنسبة لها فهو تقريباً لا يتحدث معها عن أي شيء يخصه على الإطلاق ..

تعرفت على ليلى التي لم تكن قد قابلتها منذ حفل عرسها الذي حضرته ملك مع زوجها و شعرت بأنها شابة تميل للمبالغة في زينتها وفي كل تصرفاتها ؛ و لم تستلطفها ملك و شعرت بنفور منها لم تدرِ سببه لكنها أيقنت من أنها و ليلى من المستحيل أن تصبحا صديقتين ومع هذا عرضت عليها أن تقابلها في النادي بعد عودتهم إلى القاهرة من وقتٍ لآخر وقبلت ليلى الدعوة .

في نهاية الحفل طلب علاء من زوجته أن تعود إلى البيت في سيارة والده لأنه سيقضي بعض الوقت مع يسري للحديث عن العمل و رغم أنها كانت واثقة من أن كل ما يريده هو أن يقضِ بعض الوقت في الملهى الليلي ليشرب المزيد من الخمر و يشاهد الراقصات بإمعان لكنها لم تعترض وركبت في سيارة حماها وهي صامتة .

جلس علاء في الملهى مع يسري الذي ذهبت زوجته إلى غرفتها لكن ليس قبل أن تهتف في حزم :

- **سأنتظرك .. لا تتأخر .. و إياك أن تنظر هنا أو هناك فستجدني فوق رأسك يا يسري ولن تتنصل من فعلتك هذه المرة .**

حاول يسري أن يقسم لها بأنها تتهمه بفعلة لم يفعلها و لن يفعلها و لا يفكر أساساً في أن يفعلها لكنها لم تسمع له فضحك علاء قبل أن يأخذه إلى الملهى بنفس الفندق و هو يهتف :

- **ليلى سجان و ليست زوجة .. لحسن الحظ أن ملك ليست من هذا النوع و إلا لطلقتها منذ سنين .**

هتف يسري في حسرة :

- **ملك ؟ .. و هل هناك من هي مثل ملك ؟ .. تترك لك الحبل على الغارب و كأنها عمياء و لا تدرك ما تفعله من خلف ظهرها .. أنا لا أصدق أن هناك زوجة يمكن أن تكون بهذه السذاجة .**

تجرع علاء ما في كأسه و هو يهتف :

- **ملك ملاك لكنها ليست ساذجة على الإطلاق .. قبل أن أتزوجها كانت مشروع محامية لا مثيل لها لكنها تخلت عن كل هذا لأجلي ولأجل بيتها و ابنها .. أقدر كثيراً ما فعلته و لكن .. أفكر أحياناً في أنها تمثل دوراً لا يليق بها .. تتظاهر بأنها مغفلة و لا تعرف بأنني ألعب بذيلي من خلف ظهرها مع أنني واثق من أنها تعرف هذا .. الغريب هو أنها حتى لو رأتني بعينيها لما واجهتني بما أفعل .. ربما لأننا لم نتزوج عن حب .. هي لا تحبني و بالتالي لا تغار .. ليتها أحبتني فعلاً لما اضطررت لأن أملأ فراغ حياتي بالعديد و العديد من النساء .**

هتف يسري في استنكار :

- **هل تمزح ؟ .. ملك لا دخل لها بطابور العشيقات الذي لا ينتهي في حياتك .. ألا تعلم كم أنت محظوظ بزوجة مثلها ؟ .. قل أنك أنت الذي لا يحبها و أنه ليس هناك امرأة يمكنها أن تملأ فراغة عينك و إلا لكنت ببساطة استبدلت زوجة بزوجة لا أن تجمع بين ملاك مثل ملك و بين أية كلبة تلقاها في طريقك .**

احتسى علاء كأساً أخرى و هو يفكر في كلام صديقه قبل أن يهتف :

- بصراحة .. أنا فعلاً لم أتزوج ملك عن حب .. كانت جارتنا عندما كنا نقيم في جليم و أمها صديقة أمي وهي التي اختارتها لي .. كانت مثالية وليس بها عيبٌ واحدٌ استطيع أن أحتج به لأتنصل من الزواج لذا وافقت .. لكن بعد عشر سنوات من الملل لا أستطيع أن أدعي أنني لم أندم على زواجي منها .. حياتنا هادئة لدرجة الرتابة .. أنا حتى لا أتذكر أنها قد اختلفت معي و تخاصمنا حول أي شيء .. نحن لا نتشاجر على الإطلاق يا يسري تخيل هذا .. لو قلت لها أن الشمس تشرق من المغرب لصدقت على كلامي وأقسمت على صحته .. و هذا فعلاً بشع .

هتف يسري في حسد لا يستطيع أن يخفيه :

- أنت في نعمة لا يقدرها سوى شخصٍ مثلي .. عشت عاماً واحداً مع ليلى و كرهت حياتي .. لا يمكنك أن تتخيل كم هي مستبدة .. تختلف معي على كل شيء و أقل شيء لمجرد أن تناطحني الرأي و تفرض رغباتها عليّ .. نكدية لدرجة لا تتخيلها .. المشكلة هي أنني مجنون بحبها و لا أستطيع الاستغناء عنها .. من المستحيل أن أفكر في أن أطلقها لكنني لا أستبعد أن أخنقها ذات يوم فأنا لست جبلاً لأتحمل كل ما تفعله بي دون أن أفقد رشدي .

تجرع علاء باقي الزجاجة قبل أن يهتف :

- شباب خرع .. ليلى هذه يمكن أن أجعلها كالخاتم في أصبعي في ساعة واحدة .. أنت لا تعرف كم هي جامحة لكنني أستمتع كثيراً و أنا أشد لجامها .. رفقتها مسلية وتعرف إرضائي .. في حياتي لم أعرف امرأة شبقة مثلها .

عاد علاء إلى الفيلا و ملك تصلي الفجر ؛ عاونته على الدخول إلى فراشه قبل أن تندس بجواره وهي تهتف :

- أنا لا أعرف لما تفعل هذا بنفسك .. أنت تحتاج لكل صفاء ذهنك لتواجه مشاكلك يا علاء .

همس علاء في ضيق :

- كفي عن الثرثرة يا ليلى ودعيني أنام .. أريد أن أنام .

شحب وجه ملك و هي تنظر إلى زوجها الذي غط في النوم في ألم قبل أن تنهمر الدموع على وجهها ؛ تعرف أنه زير نساء لكنها لم تتخيل أنه من الممكن أن يشتهِ امرأة صديقه الذي يحارب معه في نفس الخندق و يحمي ظهره به .. تعرف أنه يعاملها بحقارة منذ تزوجته و يبعثر حقها فيه على كل كلبة يلقاها في طريقه لكنها لم تتوقع منه أن يكون خسيساً مع زملاءه و أصدقاءه لهذا الحد .

انسحبت ملك من الفراش و الغرفة و نزلت إلى الحديقة ؛ كان الجو شديد البرودة كما هي العادة في منتصف شهر يناير لكنها جلست عند حمام السباحة حتى الصباح و هي تفكر في أنها لا يمكن أن تحتمل الحياة مع علاء أكثر مما احتملتها فعلاً .

عادت إلى الغرفة و بدلت ثيابها و جمعت ثيابهما في الحقيبة وما إن استيقظ علاء من نومه حتى وجدها مستعدة للسفر معه إلى القاهرة .. كانت شاحبة الوجه و الدموع تتألق في عيونها على غير العادة حتى أن علاء سألها في قلق :

- ما بكِ ؟

هتفت ملك في حدة :

- ليس الآن يا علاء و ليس هنا .. لدينا بيت يمكننا أن نناقش فيه مشاكلنا دون أن نفضح أنفسنا حتى أمام أقرب الناس لنا .. و لحسن الحظ أن تامر سيكمل أجازته هنا لأنني لا أريده أن يسمعنا أو أن يكون طرفاً في أية مشكلة بيننا .

قطب علاء جبينه و هو يفكر في أن ملك تبدو عصبية على غير العادة ؛ بدا له كلامها غريباً و زادت حيرته عندما تناولت الفطور مع ابنها و والديه و هي تتظاهر بالهدوء و كأن شيئاً لم يكن .. حتى أنها كانت تتحدث معه بشكل طبيعي لكنها ما إن أصبحا وحدهما في السيارة حتى التزمت الصمت طوال الطريق و هو من جانبه لم يحاول أن يتحدث معها فقد كان ذهنه مشغولاً بالتحقيق الذي ينتظره و لم تكن ملك و لا علاقته المرتبكة معها لتشغل و لو حيزاً صغيراً من تفكيره .

الفصل السابع

دخل علاء إلى الشقة و هو يحمل الحقائب .. وضعها أرضاً وما إن فعل حتى التفت إلى ملك التي أغلقت الباب خلفهما و ظلت تحدق في وجهه وهي تفكر في أن الطبيب على حق .. علاء هو مشكلتها و الهروب منها ليس حلاً .. يجب أن تواجه مشاكلها مهما كانت النتيجة .

نظر إليها علاء في حيرة و عندما طال صمتها هتف في ضيق :

- **ماذا هناك ؟ .. أنتِ لستِ في حالة طبيعية اليوم .**

لم تفكر ملك فيما يجب أن تقوله أو أن تفعله قبل أن تصفع علاء بكل قوتها صفعة أصابته بالذهول قبل أن يهتف :

- **هل فقدتِ عقلك ؟ ..**

هتفت ملك في حدة :

- **طلقني يا علاء .. لا أريد أن أعيش معك .**

كان علاء يغلي غضباً وود لو أمسك بها و رطم وجهها بالحائط جزاء ما فعلته ؛ لكن طلبها للطلاق و بهذا الحسم سقط فوق رأسه كما لو كان دلواً من الماء البارد .. قبل أن يهتف :

- **ألم أقل لكِ أنك لستِ طبيعية اليوم ؟ .. ما بكِ يا ملك ؟ .. ماذا حدث لكل هذا ؟**

هتفت ملك في ثورة :

- **أنا التي سأسأل يا علاء و أنت ستجيب فحسب .. أنا لن أظل طوال حياتي أكلم نفسي و أنا لا أرَ سبباً واحداً لما تفعله بي .. ماذا فعلت أنا لتفعل كل هذا بي ؟ .. بل ما الذي لم أفعله ؟ .. أنا فعلت كل ما في وسعي لأجلك .. لم أدخر طاقة أو حيلة لأجذبك نحوي و أجعلك تنظر لي و تحس بوجودي .. لم أتوقف لحظة عن رعايتك و رعاية بيتك و ابنك .. حافظت عليك .. و علي اسمك و شرفك .. أخلصت لك في كل لحظة من حياتي .. تغاضيت عن كل خياناتك و حماقاتك و نزواتك التي لا تنتهي لكنك لا تتوقف و لا**

تستحي و لا تتراجع .. إلى متى ستتمادى في خيانتك لي لأنني لم أعد مستعدة لأن أغفر لك بعد الآن ؟ .

هتف علاء في توتر :

- **اهدئي يا ملك أرجوكِ .. أنا لم أركِ قط على هذه الحالة من قبل .. ماذا حدث لكل هذا يا حبيبتي ؟ .. حياتنا مثالية و الكل يحسدنا عليها .. أنتِ بالتأكيد لستِ في وعيك .. هل شربتِ شيئاً في الحفل من الخمور التي كانوا يقدمونها ؟ .. مع أنني أعرف أنكِ متدينة و لا تشربين .. ملك أرجوكِ .. حاولي أن تهدئي لنتفاهم معاً كما نفعل دائماً .**

همست ملك في خفوت :

- **15 ش الجبلاية .**

شحب وجه علاء .. يمتلك شقة في هذا العنوان يستخدمها دوماً لمقابلة عشيقاته لكنه لم يتخيل أن ملك تعرف شيئاً عنها .. كما أنه لم يتخيل أن ملك سترغب في هذه المواجهة .. كان موقفها هذا مفاجئاً أكثر من علمها بعنوان الشقة و ربما المفاجأة هي ما شل تفكيره و جعله لا يرغب في المراوغة أو الإنكار .. بل هتف في برود :

- **منذ متى و أنتِ تعرفين ؟**

انهمرت الدموع على وجه ملك و هي تهتف :

- **أعرف ماذا ؟ .. خيانتك لي ؟ .. أم عش الغرام الذي اشتريته منذ سبع سنوات تقريباً؟ أنا أعرف يا علاء .. أعرف كل شيء منذ البداية .. منذ رأيتك تعبث مع الخادمة في المطبخ و لم يكن قد مرّ على زواجنا سوى ثلاثة شهور .. و لا تقل أنك لا تعرف هذا لأنك لم تسألني عندما طردتها عن السبب .. كما لم تسأل قط لماذا أتحمل كل شغل البيت على عاتقي بينما أنت تستطيع أن تستأجر لي عشر خادمات لو طلبت منك .**

جلس علاء على أقرب مقعد إليه و هو يزفر في حرارة قبل أن يهتف :

- **صمتِ طويلاً حتى ظننت أنكِ لن تنطقي أبداً يا ملك .. فما الذي غير موقفك الآن ؟**

هتفت ملك في مرارة :

- **بلى .. صمت طويلاً يا علاء .. و تحملت بأكثر مما تخيلت أنني أستطيع أن أتحمل .. لكنني لم أعد أستطيع أن أتحمل أكثر من هذا و لا جدوى من الصمت بعد الآن .. تعذبت معك بما يكفي و إذا لم تكن أنت مستعداً لأن تضع لعذابي معك نهاية فعليك أن تضع نهاية لحياتنا معاً .. لأنني لم أعد مضطرة لأن أتحمل كل هذا العذاب بعد الآن .**

هتف علاء في حدة :

- **هل هذا تهديد ؟**

مسحت ملك دموعها و هي تهمس :

- **لا يا علاء .. أنا عشت معك بالمودة و المعروف عشر سنوات كاملة ولا أظن أنك يمكن أن تدعي أنني قد قصرت في حق من حقوقك أو أسأت إليك و لو بدون قصد الإساءة .. و حتى الآن .. أنا لا زلت أحاول أن أحافظ على ما بيننا .. أنا سأظل هنا في بيتك و في عصمتك حتى تراجع نفسك وتقرر ما الذي تريده بالضبط .. أنا أم نزواتك ؟ .. لأنك لن تستطيع أن تجمع بيننا بعد الآن .. و إذا لم يكن وجودي في حياتك يكفيك فأنت حر .. يمكنك أن تعيش كما يحلو لك .. بعد أن تطلق سراحي بالمعروف .. و تطلقني .**

نهض علاء و هو يهتف في ثورة :

- **لكنني لن أطلقك يا ملك .. و نزواتي التي لا تعجبك هي المسكن الوحيد الذي جعلني أتحمل برودة الحياة معك .. و لا تقولي أنك لم تقصري في حقوقي لأنكِ قصرتِ .. قصرتِ كثيراً .. أنت مجرد تمثال بارد بلا روح و لا شعور و أية امرأة عرفتها في حياتي لم أعرفها إلا لأجد عندها ما لم أستطع قط أن أجده مع امرأة في برودك .**

ترنحت ملك و بدت و كأنه لطمها بشدة قبل أن تنسحب في صمت و تدخل إلى غرفة النوم .. شعر علاء بالندم و هو يلمح الدموع التي تساقطت على وجهها ؛ كان قاسياً معها لكنه لم يقل سوى الحقيقة .. الحقيقة التي كان يشعر بها طوال الوقت لكنه لم يستطع أن يعترف بها قبل هذه اللحظة ...

دخل علاء إلى الشرفة و ظل يدخن سيجاراً و هو يفكر في شرود قبل أن يزفر في حرارة و يتخلص من بقايا السيجارة و يدخل إلى غرفة النوم بخطا مترددة .

كانت ملك تجلس على طرف الفراش و هي تولي ظهرها لباب الغرفة و تخفي وجهها بين كفيها و هي تبكي في حرقة .. شعر علاء بوخز الضمير .. ملك قوية لكنها حساسة و ما قاله لها كان بشعاً لكنه لم يكن مجحفاً و رغم أنه لم يكن يرغب في التمادي لكنه أخيراً وجد لحظة صدق يمكن أن يفتح فيها قلبه و يشرح لها كل ما طال عليه كتمانه.. فقد يكون هذا مؤلماً لكنه لا بد منه و ربما يكون قد تأخر كثيراً في هذا .

زفر علاء في حرارة قبل أن يهتف :

- **أنا آسف يا ملك .. لم أقصد أن أجرحك و لكنك تعرفين الضغوط التي أتعرض لها هذه الأيام .. لم أفكر قبل أن أتكلم و لكن .. إحقاقاً للحق .. هناك مشكلة في علاقتنا و نحن لم نحاول أن نتطرق لها قط .. حياتنا مستقرة لكنها رتيبة و بلا طعم و أظن أنكِ لا يمكنك إنكار هذا.**

همست ملك في خفوت :

- **و أنا السبب ؛ أليس كذلك ؟ .. أنا عاجزة عن إسعادك .**

زفر علاء مرة أخرى قبل أن يهتف :

- **لا يمكنني أن أقول هذا و لكن ...**

صمت علاء للحظة قبل أن يردف في توتر :

- **المشكلة يا ملك هي أنكِ مهذبة .. مهذبة زيادة عن اللزوم .. عندما رغبتني أمي في الزواج منكِ قالت لي بالحرف الواحد ملك بنت خام لكنني لم أتخيل أن تكوني هكذا .. طوال عشر سنوات كاملة يا ملك لم أرَ جسدك عارياً و لا لمرة واحدة .. لا زلتِ تستحين مني حتى أنني أشعر في كل مرة بأنكِ لا زلتِ مترددة كما لو كانت أول مرة لنا معاً .. كلما لمستك يا ملك أظل أفكر كثيراً قبل أن أقرر أين أضع يدي وهذا يفصلني.**

جلس علاء على طرف الفراش بجوارها قبل أن يردف :

- **أنا لا أقول أن حياءك هذا عيب – لا سمح الله – و لكن .. هو لا يناسبني يا ملك .. أنا أعترف بأنني تورطت في الكثير من العلاقات قبل زواجنا .. أصبحت لي متطلبات لا أجرؤ على أن أفرضها عليكِ لكنها ترضيني .. هناك أمور يا ملك لا أستطيع أن أشرحها لأنها قد تبدو متطرفة بالنسبة لكِ لكنها في الحقيقة طبيعية جداً و ممكنة بين أي زوجين و أنا .. أنا أحتاج إليها و لا يمكنني الاستغناء عنها .. و إذا كنتِ مصرة على أنني لم يعد من الممكن أن أجمع بينك و بين نزواتي بعد الآن فعليكِ أن تكوني مستعدة لأن تملئي مساحة شاسعة في حياتي اعتدت على أن أملأها بعشيقاتي .**

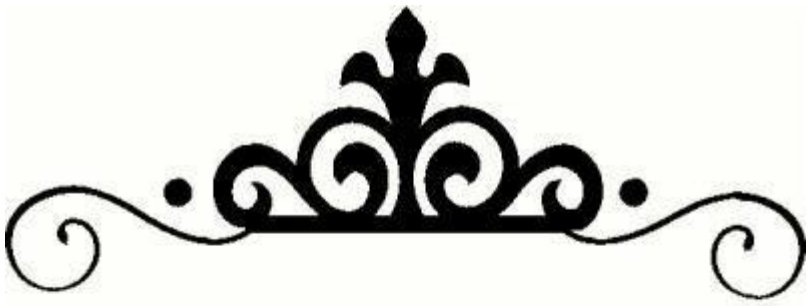

الفصل الثامن

جلست ملك في الشرفة و هي تعيد التفكير في حياتها كلها ؛ ترك علاء البيت منذ يومين و لم يحاول الاتصال بها و هي واثقة من أنه قد انتقل إلى شقة الجبلاية و ربما لن يفكر في العودة إليها مرة أخرى .. طوال عشر سنوات كاملة كانت تظن أنها تفعل كل ما في وسعها لإنجاح زواجها و الحفاظ على استقراره لكنها لم تكن تتخيل أن هناك خبايا كثيرة في قلب علاء لا تستطيع أن تراها أو أن تفهمها .

كلمها علاء بصراحة ربما لأول مرة في حياته و بقدر ما جرحها كل ما قاله بقدر ما كان من الصعب عليها أن تعترف بأنها لم تشعر قط بأن زوجها قريبٌ منها كما شعرت في تلك اللحظة و كأنما سداً منيعاً كان يقف بينهما قد انهار فجأة .. لكن المشكلة هي أنه لم يكن العائق الوحيد الذي يقف بينهما .

زوجها يرى أنها ليست على قدر مستوى رغباته و لا تدري ما إذا كانت هذه هي الحقيقة فعلاً أم أنها مجرد حجة يحاول بها تخدير ضميره ؛ علاء يكابر و لا يريد أن يعترف بالخطايا الكثيرة التي ارتكبها في حق نفسه و في حقها و لا تدري ما إذا كان بالفعل مستعداً لأن يتخلَ عن مجونه و نزواته كما يدعي أم أنه يقول هذا فحسب لأنه يعتقد بأنها فاشلة و لن تستطيع أن تكون على قدر ما يريد و يتمنى

لا تستطيع ملك أن تدعي أنها قد فكرت في الطلاق بالفعل قبل أن تطالب علاء به ؛ و ربما كان هذا الطلب مفاجئاً لها كما كان بالنسبة إلى علاء و ربما أكثر .. هي لا تستطيع أن تتخيل حياتها بدون علاء و لن تقبل بأن يعيش ابنها مشتتاً بين أبوين منفصلين و لم تفكر في يوم من الأيام في أن الطلاق قد يكون هو الحل السحري لمشاكلها مع علاء .. بل كانت تشعر طوال الوقت بأن التعاسة التي تشعر بها هي مجرد قشرة ثلج من الممكن أن تذوب في لحظة واحدة لو حاول علاء أن يضمها لصدره و لو لمرة واحدة و هي تشعر بأنه يرغبها بالفعل .

رن جرس الباب بإصرار جعلها تفيق من شرودها و تنهض لترَ من الطارق .. هو بالتأكيد لن يكون علاء لأن علاء كان ليستخدم مفتاحه الخاص و لا تتوقع من يكون لأنها تكاد ألا تستقبل أحداً في البيت على الإطلاق .. هي تغلق باب بيتها عليها هي و ابنها طوال الوقت و ليس لها علاقات أو صداقات حتى بجاراتها لأنها لم تكن مستعدة لأن تفتح باب البيت لأية امرأة من الممكن أن تصبح في أية لحظة واحدة من كثيرات يشاركنها في زوجها شاءت هذا أم أبت .

شعرت ملك بالذهول عندما وجدت أمامها ضابط شرطة و بضعة عساكر مع أمر بالقبض على علاء و تفتيش الشقة .. سمحت لهم بالدخول و هي تشعر بالخوف .. لا تفهم كيف من الممكن أن تتطور مشاكل علاء مع تلك القضية السخيفة إلى هذا الحد و لم تدرِ أين من الممكن أن تعثر عليه الآن لتبلغه بما يحدث لأنها جربت أن تتصل به لبضع مرات لكن هاتفه كان خارج نطاق الخدمة

ما إن فكرت في أنها ليس أمامها سوى أن تذهب إلى شقة الجبلاية لأنه المكان الوحيد الذي تتوقع أن تجده به حتى وجدت يسري أمامها شاحب الوجه .. نظر إلى العساكر في توتر قبل أن يقترب منها و هو يهتف :

- آسف يا ملك هانم .. لم أعلم بما يحدث قبل الآن و إلا لما تركتك تتعرضين لهذا الموقف السخيف وحدك .. كلنا نعلم من هو المقدم علاء سعد الدين و لا أحد من الممكن أن يصدق هذا الإفتراء عليه .

هتفت ملك في ذعر :

- ما الذي يحدث يا سيادة الرائد ؟ .. كيف تدهورت الأمور لهذا الحد ؟ .. و لما تفتيش الشقة ؟ .. ما الذي يبحثون عنه بالضبط ؟

هتف يسري في استنكار :

- رشوة .. تخيلي .. ذلك الأفاق عياد الحديدي قدم بلاغاً يتهم فيه علاء بأنه قد طلب منه رشوة نصف مليون جنيه في مقابل أن يكف عن تلفيق الإتهامات جزافاً إلى ابنه

و أنه قد منحه هذه الرشوة فعلاً و لكن .. النقود مسلسلة و معلمة و قد شرح في البلاغ كل مواصفاتها.

قطبت ملك جبينها و هي تهتف في خوف :

- **و لكن .. رجل مثل عياد الحديدي ليس أحمقاً ليتقدم ببلاغٍ كاذب .. هو لن يعرض نفسه للمزيد من الأشاعات ما لم يكن واثقاً من أنه يستطيع أن يثبت صدقه و يضيق الخناق على علاء .**

ازداد ذعرها و هي تردف :

- **مصيبة يا يسري .. هذا فخ و ليس من المستبعد أن يقع علاء به .. و ما داموا لم يعثروا على مال الرشوة هنا فربما يمكنهم العثور عليه هناك .. علينا أن نتصرف بسرعة .. يجب أن نصل إلى علاء قبل أن تصل الشرطة إليه فالوقت ليس في صالحنا.**

غادر يسري الشقة بسرعة بينما ظلت ملك بها حتى انتهى التفتيش و انصرف العساكر فأسرعت تغلق شقتها و تنزل إلى الشارع ؛ كانت السيارة مع علاء لذا استأجرت سيارة و طلبت من السائق أن يأخذها إلى شارع الجبلاية بمنتهى السرعة لكنه للأسف لم يصل بالسرعة التي كانت تتمناها فما إن وقفت السيارة أسفل البناية حتى رأت سيارة الشرطة التي توقفت بدورها و أسرع من فيها بالدخول إلى البناية .

ما إن غادرت السيارة الأجرة حتى وجدت يسري أمامها و هو يهتف في أسى :

- **أتمنى ألا يكون علاء هنا بالفعل .. سيكون موقفه أفضل لو أننا وصلنا إليه قبلهم و سلم نفسه بنفسه .**

هتفت ملك في عصبية :

- **سواء كان هنا أم لا لا يمكنني أن أقف هنا مكتوفة اليدين .. سأصعد إلى الشقة لأرَ ما يحدث بنفسي .**

أسرع يسري معها إلى الشقة التي كان بابها مفتوحاً و دخلا معاً قبل أن يشهق يسري في ذهول ثم نظر إلى ملك التي شحب وجهها في شدة وهي تحدق في زوجها الذي صدمه وجودها .. قبل أن تترنح فجاة و تسقط بين ذراعي يسري فاقدة الوعي .

- **ملك .. ملك .. أفيقي أرجوكِ .**

فتحت ملك عينيها و نظرت إلي يسري في حيرة قبل أن تعتدل جالسة على الأريكة وهي تنظر حولها .. لم يعد علاء موجوداً .. و لا المرأة التي كانت معه -و التي كانت مثله تماماً عارية إلا من ملاءة سرير التفت بها - .. و لا ضابط الشرطة .. و لا العساكر .. همست ملك في ضعف :

- **أين ذهبوا ؟**

هتف يسري في أسى :

- **للأسف إلى مديرية الأمن لاستكمال المحضر قبل أن يتم عرضهم على النيابة .. كنتِ محقة في أنه سيتم العثور على مبلغ الرشوة هنا .. و الأسوأ هو أن علاء ضبط متلبساً في حالة سكر بيِّن و برفقة عاهرة .. هذا سيجعله أمام عدة اتهامات لا اتهاماً واحداً و سيزداد وضعه سوءاً للأسف .. علاوة عن الفضيحة و التشهير .. و رجل له ثقل إعلامي مثل عياد الحديدي سيعرف كيف يروج للفضيحة و يجعلها على كل لسان .**

نهضت ملك و هي تترنح فمد يسري يده ليسندها و هو يهتف في قلق :

- **أنتِ لستِ بخير يا ملك .. لا ريب من أن هذا تأثير الصدمة .. لديكِ حق .. ليست هناك امرأة تتحمل أن ترَ زوجها في هذا الوضع المخزي .. دعيني أقلك إلى البيت لترتاحي.**

هتفت ملك في حسم :

- **بل ستقلني إلى مديرية الأمن .. علاء يحتاج إلينا و لا يمكن أن نتركه وحده .. أنا زوجته و أنت صديقه الوحيد و إذا لم يجدنا معه الآن ؛ فمتى سيجدنا ؟**

هتف يسري في استنكار :

- **مستحيل .. حتى بعد أن رأيتِ خيانته لكِ بعينيكِ يا ملك .. أنتِ جوهرة علاء لا يعرف قيمتها و لا يستحقها .. ولا يستحق أن تقفي معه الآن و ....**

قاطعته ملك هاتفة في مرارة :

- **علاء زير نساء وخيانته لي هذه المرة بالذات جريمة لا تغتفر لكنني لن أحاسبه عليها الآن .. ليس و هو في هذه المحنة .. علاء زوجي و حقه عليّ أن أقف في ظهره ولا أخذله و أنا لا أستطيع أن أتخلَ عنه .. إكراماً للعشرة الطويلة التي بيننا .. و إكراماً لابني .. ثم إن علاء ليس مرتشياً و أنا و أنت نعرف هذا .. و أنا لن أسمح لكلب مثل عياد الحديدي بأن يلطخ سمعة والد ابني أو أن يحرمه منه بالتلفيق و الزور .**

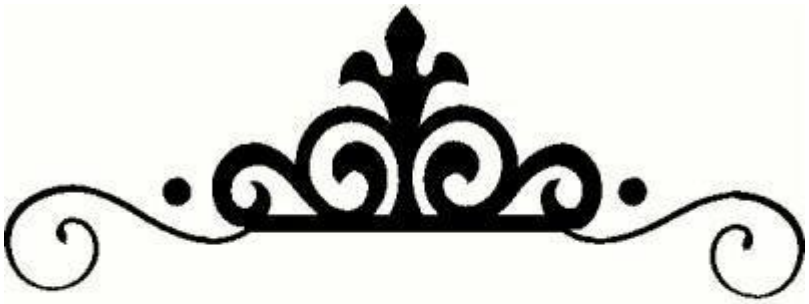

الفصل التاسع

ركبت ملك بجوار يسري في سيارته التي انطلق بها بسرعة نحو مديرية الأمن ؛ كانت تفكر في أن أهم من تحتاج إلى الاتصال به الآن هو والدها لأن علاء لا يمكن أن يتم عرضه على النيابة دون أن يكون معه محامياً قديراً مثل والدها ليدافع عنه و يسانده؛ لذا التقطت الهاتف من حقيبة يدها واتصلت على جلال و هتفت في لوعة :

- **أبي .. انجدني أرجوك .. علاء تورط في مصيبة كبيرة و سيتم عرضه على النيابة وأحتاج إلى وجودك معه .. لا أعرف كيف أشرح لك التفاصيل الآن لكنني أحتاج إلى وجودك في القاهرة بمنتهى السرعة .**

أتاها صوت والدها و هو يهتف في سخط :

- **التفاصيل باتت معروفة للجميع يا ملك .. صورة زوجك المحترم الذي تم القبض عليه و ترحيله إلى مديرية الأمن و هو ملفوفٌ في ملاءة سرير و متلبسٌ بالرشوة و تلك العاهرة تملأ مواقع التواصل الاجتماعي كما أن جميع القنوات الفضائية التي يملكها عياد الحديدي أزاعت الخبر فوراً .. الفضيحة على كل لسان و المصيبة التي ورطنا بها ذلك الحقير ستلطخنا جميعاً .**

هتفت ملك في ذهول :

- **بهذه السرعة ؟ .. تم القبض عليه منذ دقائق فحسب .. المهم .. أسرع يا أبي بالحضور قبل أن ....**

قاطعها جلال هاتفاً :

- **هل فقدتِ عقلك يا ملك ؟ .. أنا لا أستطيع أن أدافع عن سيادة المقدم الذي فضح نفسه و فضحنا جميعاً ؛ و أنتِ يجب أن تكوني لديّ هنا بأقصى سرعة .. إياكِ أن تذهبي إلى النيابة .. كل القنوات الفضائية ستتابع الفضيحة و لا أريدك أن ...**

قاطعته ملك هاتفة في استنكار :

- **مستحيل .. هل تعني أنك ستتخلى عن علاء و هو في هذه المحنة ؟ .. و هل تريدني أنا أيضاً أن أتخلَ عنه ؟ .. أبي .. هل تصدق افتراءات عياد الحديدي ؟ .. أنت تعرف**

علاء جيداً .. علاء ليس مرتشياً و لا يمكن أن يفعل أي شيء يدنس شرف مهنته .. ثم لماذا يفعل شيئاً كهذا ؟ .. أنت تعرف مدى ثراء والده و ....

قاطعها جلال هاتفاً في حدة :

- **كفى يا ملك .. قلت لكِ من قبل أنه ما كان عليه أن يقف في وجه رجل مثل عياد الحديدي ؛ اللعب مع ثعبانٍ كهذا ليس سهلاً و هذه هي النتيجة و إياكِ أن تدافعي عنه.. الكلب الذي يرافق الغانيات لا يستحق أن تدافعي عنه يا ملك .**

أغلقت ملك الهاتف و انهمرت الدموع على وجهها ؛ لا تصدق أن والدها من الممكن أن يتخلَ عنها و عن علاء بهذه البساطة ؛ و لا تعرف كيف تجد محامياً بسرعة ليحضر التحقيق معه .. هتف يسري و هو يركن السيارة :

- **لن يحضر ؛ أليس كذلك ؟ .. لا أستغرب هذا يا ملك كما أنني لا أظن أن محامياً في مصر سيوافق على الوقوف في وجه رجل مثل عياد الحديدي حتى لو دفعتِ له حتى آخر مليم في ثروة حماكِ .**

مسحت ملك الدموع عن وجهها و هي تهمس في تصميم :

- **بل هناك .. أنا ..**

التفت يسري نحوها و هتف في ذهول :

- **أنتِ ؟!! .. ملك هانم .. هل أنتِ واعية لما تقولين ؟ .. هل ستحضرين التحقيق مع علاء بوصفك محامية ؟ .. هل ستتحملين أن تسمعي شهادة تلك الغانية و هي تحكي تفاصيل علاقتها مع زوجك ؟ .. هل تعرفين ماذا سيقول عنكِ الناس لو دافعتِ عن رجل يخونك بمنتهى الصفاقة ؟ .. على الأقل سيقولون أنكِ مجنونة .. كما أنني لا أظن أنكِ ستستطيعين مساعدته على كل حال .. تركتِ العمل بالمحاماة منذ عشر سنوات كاملة ولا يمكن أن تتحملي مسئولية قضية كبيرة و شائكة لهذا الحد .. خاصةً أنها قضية سيكون حولها لغط إعلامي كبير .**

زفرت ملك في حرارة قبل أن تهمس في خفوت :

- أعرف يا سيادة الرائد .. أعرف هذا كله و مستعدة لمواجهته .. و حتى أجد محامياً يستطيع أن يؤمن ببراءة زوجي و يقبل بأن يضع يده في جحر ثعبان مثل عياد الحديدي فلن يكون أمامي سوى أن أقف مع زوجي و ليفعل الله ما يريد .

لا تعرف ملك كيف ظلت واقفة على قدميها في وجه هذا كله لأربعة أيام كاملة قبل أن يقبل رئيس النيابة بصعوبة إطلاق سراح علاء بكفالة تبلغ مائة ألف جنيه ..

ركب علاء بجوارها في السيارة و هو صامت ؛ كان يرتدي ثياباً أحضرتها له من البيت لكنه في قرارة نفسه ظل يشعر بأنه لا يزال عارياً أمامها .

عندما دخلت إلى غرفة التحقيق و طلبت من رئيس النيابة أن يسمح لها بحضور التحقيقات بوصفها محاميته أصابه الذهول ؛ لم يكن يتخيل أن تقف على قدميها بهذه السرعة بعد أن جعلتها صدمة رؤيته على هذا الحال تفقد وعيها ؛ كما لم يتخيل أنها من الممكن أن تتغاضى عن حقارته معها و تقبل بأن تسانده و تقف معه كما كانت تفعل دوماً منذ عرفها .

دخل علاء إلى شقته و هو منكس الرأس ؛ مرت عليه لحظات تخيل فيها أنه لن يعود إلى هذه الشقة مرة أخرى .. و حتى من قبل أن يتورط في هذه الفضيحة كان يظن أن ما بينه و بين ملك قد انتهى بالفعل و أن هذا الباب لن يغلق عليهما معاً مرة أخرى .

هتفت ملك في فتور :

- من الأفضل أن تغتسل و تغير ثيابك حتى أجهز لك وجبة ساخنة .. يمكن أن أحضرها لك في غرفة النوم فأنت بالتأكيد مرهق و تحتاج لبضع ساعات من الراحة .. تامر ليس هنا لحسن الحظ و أنا نقلت ثيابي إلى غرفته ؛ الدراسة على وشك أن تبدأ لكنه سيظل مع أمي حتى تنتهي هذه المحنة فأنا لا أريده أن يشعر بما يحدث أو أن يتأثر به .

همس علاء في تردد :

- علينا أن نتحدث يا ملك أرجوكِ .. من حقي أن تسمعيني .

هتفت ملك في حسم :

- **سنتحدث كثيراً يا سيادة المقدم لكن ليس الآن .. موقفك القانوني شائك و معقد و هناك تفاصيل كثيرة يجب أن نناقشها معاً حتى نرى ماذا يمكننا أن نفعل قبل أن تتحول القضية إلى المحكمة .. عندما تستيقظ من نومك سأكون مستعدة لسماعك فأنا أيضاً أحتاج لبعض الراحة حتى يصفو ذهني .**

دخلت ملك إلى المطبخ وجهزت الطعام بسرعة ؛ كانت ستحمله إلى غرفة النوم لولا أن جاء إليها علاء و الماء يقطر من شعره و يغرق ياقة منامته .. جلس إلى طاولة المطبخ و هو صامت فوضعت ملك الطعام أمامه قبل أن تهم بالمغادرة فهتف في لهفة:

- **ألن تأكلي معي ؟**

همست في فتور :

- **لا ..**

نكس علاء رأسه و هو يهمس :

- **أنتِ لا تطيقين النظر إلى وجهي و أنا لا أستطيع أن ألومك .. في حياتي لم أتخيل أن أجد نفسي أمامك في هذا الموقف .. لكنك تدافعين عني يا ملك و هذا لا معنى له سوى أنكِ تصدقين أنني برئ .. في حياتي لم أستغل وظيفتي و لم أخن شرف البذلة التي أرتديها لأحصل لنفسي على منفعة مالية أو حقيرة كالتي تدعيها تلك القذرة .**

هتفت ملك في مرارة :

- **آه .. فعلاً .. خيانة شرف المهنة ليست من شيمك يا سيادة المقدم ؛ فكل ما يقبل به ضميرك المشكوك جداً به هو خيانة زوجتك فحسب .**

الفصل العاشر

امتقع وجه علاء بشدة بينما انسحبت ملك و دخلت إلى غرفة تامر واستلقت في فراشه قبل أن تنفجر باكية ؛ أربعة أيام كاملة وهي تحبس دموعها و تحاول أن تظل متماسكة لكنها لم تعد تستطيع أن تحافظ على رباطة جأشها أكثر من هذا ..

كل المهدئات التي كانت تتناولها طوال الوقت لم تعد قادرة على أن تجعلها تكتم دموعها حتى أنها بكت في حرقة و صوت نحيبها كاد أن يحطم جدران الشقة و هو يصفع أذني علاء الذي ظل مستلقياً في فراشه لا يستطيع أن ينام و هو يتنصت إلى نحيبها و الندم يمزق قلبه .

ملك ملاك وهي لا تستحق منه أن يفعل هذا بها ؛ لا يستطيع أن ينكر الآن أنه قد ظلمها كثيراً و وجعها كثيراً لكن ما فعله بها هذه المرة بالذات كان فوق طاقتها بكثير .. ليس من السهل على امرأة حساسة مثل ملك أن تقف وحدها أمام حملة التشهير الممنهجة التي قادها ضدهما عياد الحديدي حتى لم يعد لأحد في القطر كله حديثٌ سوى عن فساد ضابط الشرطة المرتشي وزوجته المجنونة التي تدافع عنه بعد أن أصبحت خيانته لها و مخازيه في حقها علنية و لا لبس بها .

غفت ملك لدقائق لكنها استيقظت بسرعة ؛ كانت الأفكار في عقلها تدور كالرحا و لم تستطع أن تستسلم للنوم لذا غادرت الفراش و دخلت إلى دورة المياه وملأت المغطس بالماء الساخن قبل أن تسترخي به و هي تحاول ترتيب أفكارها حول القضية التي اتضحت معالمها خلال الأيام الماضية و بات من الواضح أنها صعبة جداً .

تفتيش شقة الجبلاية أسفر عن تحريز حقيبة بها نفس المبلغ الذي أبلغ عياد عن مواصفاته لكن علاء أنكر تماماً معرفته بالحقيبة أو بالطريقة التي دخلت بها إلى شقته كما أنكر أن تكون له صلة أو سابق اتصال مع عياد أو ابنه و أكد على أن القضية التي أفسدتها نتيجة المعمل الجنائي كانت قانونية جداً و سليمة من كل النواحي و طعن في صحة التقرير و طلب إعادة تحليل الحرز مرة أخرى .

إعادة تحليل الحرز للمرة الثانية و بمعرفة لجنة قانونية أمرت النيابة بتشكيلها أثبتت للمرة الثانية أن البودرة التي تم تحريزها هي مواد غير مخدرة و غير ممنوع تداولها و أن نتيجة المعمل الجنائي الأولى سليمة و ليس بها تلاعب أو لبس و هذا جعل موقف علاء يزداد سوءاً بالتأكيد .

المرأة التي تم القبض عليها مع علاء في شقته في حالة تلبس بالزنا اعترفت بأنها كانت تمارس الدعارة منذ سنين و أكد اعترافها هذا ظهور صحيفتها الجنائية التي أثبتت أن عليها أحكاماً سابقة متعلقة بممارستها هذه لكن ما جعل موقف علاء يزداد سوءاً هو أنها ادعت أنها على علاقة قديمة مع علاء منذ كان يعمل في مباحث الآداب و أن الخدمات التي كانت تؤديها لأجله طوال هذه السنوات لم تكن في مقابل مالي و إنما في مقابل استغلال علاء لوظيفته ليوفر لها الحماية من الوقوع تحت طائلة القانون.

أنكر علاء معرفته للمرأة أو أن يكون على سابق معرفة بها قبل اليوم لكن التحريات أثبتت أنها سبق القبض عليها ضمن شبكة لممارسة الدعارة قبل أن يتم الإفراج عنها وعن الشبكة كلها لبطلان إجراءات القبض و التفتيش و للأسف كان الضابط المسئول عن العملية كلها هو علاء مما أقنع النيابة بصدق شهادة المرأة وكذب إنكاره .

غادرت ملك المغطس و ارتدت ثيابها و هي لا تزال تفكر في شرود ؛ قبل أن تذهب إلى المطبخ لتعد لنفسها قدحاً من القهوة حملته إلى غرفة الطعام حيث وضعت ملف القضية على الطاولة و جلست تتفحصه و هي تفكر في عمق .

غادر علاء غرفة النوم و اقترب منها فهتفت دون أن ترفع رأسها عن الأوراق التي في يدها :

- **ظننت أنك قد نمت .. و هذا ما كان يجب أن تفعله .**

هتف علاء في توتر :

- غفوت للحظات يا ملك و لكن .. أريد أن أفهم .. إذا كنت مذنباً في نظرك فلما تكلفين نفسك عناء الدفاع عني ؟ .. عاملتك بوضاعة لا أنكرها و لا أحد سيلومك لو أنكِ طلبتِ الطلاق و أصريتِ عليه .

وضعت ملك الأوراق التي في يدها و هتفت بحدة :

- و من قال لك أنك لن تطلقني يا علاء ؟ .. هذا أول شيء ستفعله بمجرد أن تنتهِ القضية و أحصل لك على حكم البراءة .. إياك أن تتخيل أنني سأكون لك زوجة بعد الآن و لا للحظة واحدة ؛ و أنا لا أدافع عنك إيماناً بسلامة موقفك و لا أفعل هذا لأجلك من الأساس .. أفعله من أجل ابني .. تامر .. هل تتذكره ؟ .. ابني الذي ربيته على الفخر بوالده يجب أن يعيش مرفوع الرأس و لن أسمح بأن يجرحه أحد و لا بكلمة واحدة .

نهضت ملك و جمعت أوراقها و هي تردف :

- و بما أن أحدنا لن ينم فلن نرجئ سفرنا إلى الاسكندرية حتى الغد .. سنسافر الآن فأنا أشتاق إلى ابني و أريد أن أراه و أنت أيضاً يجب أن ترَ والدتك .. المسكينة أصابتها غيبوبة السكر و لا زالت في العناية المركزة منذ صدمتها أخبار مخاذيك التي أصبحت على كل لسان .

بعد أقل من ساعة كان علاء ينطلق بالسيارة صوب الاسكندرية و ملك بجواره ؛ اتصل علاء على والده فأخبره بأن أمه قد استعادت وعيها أخيراً و بدأت حالتها في التحسن و من المؤكد أن تحسنها سيزداد عندما ترى علاء و تطمئن على أنه قد أصبح خارج الحبس .

اتصلت ملك على أمها وطلبت منها أن تحضر لها الولد وتقابلها في فيلا كنج مريوط لأنها كانت غاضبة من والدها و لا ترغب في مقابلته كما أنها تعرف أن علاء لم يعد موضع ترحيب في بيت والدها ولم ترد أن تعرضه لأي حرج .

في المستشفى ضم علاء أمه و قبل يدها و هو يهتف في ندم :

- أنا آسف .. آسف .. لم أقصد أن أعرضك لكل هذا .. لكنني بريء .. أقسم لكِ على أنني بريء .. كل هذا تلفيق و إدعاء و ملك ستثبت هذا في المحكمة - إن شاء الله -.

تأملت ملك زوجها في حيرة ؛ كانت واثقة من أنه صادق في كل كلمة يقولها ؛ ندمه حقيقي و ثقته بها كاملة ولا لبس بها ؛ و لا تدري ملك لما فاجأها هذا ..

لأول مرة في حياته يعترف علاء بأنها قد تكون محامية ماهرة رغم أنه هو من جعلها تتقاعد عن المهنة و هي في بداية الطريق و بسببه ليست لديها خبرة كافية لتواجه الموقف العسير الذي يمران به و هي نفسها لا تجد لديها نفس الثقة في أنها فعلاً ستستطيع إنقاذه .

في المساء عندما عادت ملك مع علاء إلى الفيلا كان تامر موجوداً ؛ ضمه علاء في لهفة قبل أن يتركها تحمله إلى غرفته وتنام بجواره حتى الصباح ؛ قبل أن تنهض وتغادر الفيلا على عجل و تغيب لأكثر من ثلاث ساعات و عندما عادت كان علاء يكاد أن يشتاط غضباً لكنه كان يكظم غيظه في صعوبة و هو يسألها :

- أين كنتِ ؟

ابتسمت ملك و هي تهتف في مرارة :

- أتعرف أنني لم أسمع منك هذا السؤال من قبل قط ؟ .. أنت لم تهتم قط بأن تعرف شيئاً عني .. كنت تغيب بالأسابيع في مأمورياتك التي لا تنتهي و عندما تعود لم يخطر على ذهنك و لو لمرة واحدة أن تسألني ماذا فعلت في غيابك .. ماذا من الممكن أن نسمي هذا يا علاء ؟ .. إهمال .. أم أنني فعلاً لم أكن أخطر على ذهنك على الإطلاق .

هتف علاء في صدق :

- بل إفراط في الثقة .. أنا أعرف أنكِ نقية ومستقيمة و لم أكن في حاجة قط لأن أسألك عما تفعلين .. لأنني كنت أعرف دوماً أنك لا تفعلين سوى الصواب .. الصواب فحسب.

تنهدت ملك قبل أن تهمس في خفوت :

- ولماذا تسألني الآن ؟

هتف علاء في توتر :

- **خوفاً عليكِ .. أنتِ تعادين غولاً مثل عياد الحديدي بسببي وهذا أمر قد يكلفك الكثير .. و ربما حياتك كلها .. وأنا لن أسمح بهذا يا ملك .. هذه معركتي وأنا سأحاربها وحدي .. من المستحيل أن أورطك معي .. و الطلاق الذي ترغبين في الحصول عليه .. يمكنك الحصول عليه من الآن فربما هو الشيء الوحيد الذي يجعلك أنتِ و تامر تعيشان في أمان .**

ظلت ملك تتأمل علاء للحظات قبل أن تهتف :

- **لكل معركة ضحايا يا علاء و معركتك مع عياد الحديدي لن تنتهِ ببساطة ولا بسهولة .. و هزيمتك فيها لن يدفع ثمنها أنا أو أنت فحسب و إلا لهان الأمر .. لكن تامر هو من سيدفع ثمنها للأسف و أنا لن أسمح بهذا أبداً .. على كل حال أنا كنت في مصلحة الجمارك .. لديّ الآن بيان يفيد بأن عياد الحديدي قد قام خلال العام الماضي باستيراد عشرة أطنان من بودرة التلك لصالح شركة أدوات التجميل التي يملكها .. و كلها مستوردة من الصين و معي اسم الشركة المستوردة و كل البيانات ..**

هتف علاء في حيرة :

- **و بيان كهذا بما سيفيد في القضية ؟**

هتفت ملك في جدية :

- **هذا ليس من أجل قضية الرشوة يا علاء ؛ بل هذا من أجل التحقيق الداخلي الذي يتم حول قضية هاني الحديدي .. هاني يدعي أن البودرة التي تم ضبطها معه هي هدية من الشاب التركي الذي تم القبض عليه أثناء عملية التسليم التي داهمتها أنت في اليخت الخاص بـ عياد الحديدي .. كما يدعي أن ذلك الشاب هو مورد أجنبي لهذه المادة و شركتهم تتعامل معه منذ مدة .. الآن .. إذا طلبت من مدير إدارتك مخاطبة مصلحة الجمارك بشكل رسمي للحصول على شهادة رسمية بكمية بودرة التلك التي يقوم عياد باستيراها و مصدرها سيتضح كذب كل ادعاءات هاني لأنه ليس هناك في البيانات التي حصلت عليها ما يدل على أن لذلك التركي أية صلة بمصدر الاستيراد .**

هتف علاء في حماس :

- **لديكِ حق .. هذا يبدو منطقياً جداً .. كما أن المبلغ الذي تم تحريزه عند الضبطية لا يقارن بأسعار بودرة التلك فهو مبلغ مبالغ فيه جداً .. وهاني لن يستطيع أن يبرر منحه كل هذا المبلغ لذلك التركي خاصةً إذا اطلعنا على حسابات عياد البنكية و أثبتنا أن كل الكميات التي قام باستيرادها من تلك البودرة تم دفع ثمنها بتحويلات بنكية لا نقداً .. رائع ..**

هتفت ملك في تردد :

- **و لكن للأسف هذا لا يغير موقفك في قضية الرشوة .. نحتاج إلى دليل قوي يثبت بأن عياد يلفق لك الاتهام و هذا ما لا نملكه حتى الآن .**

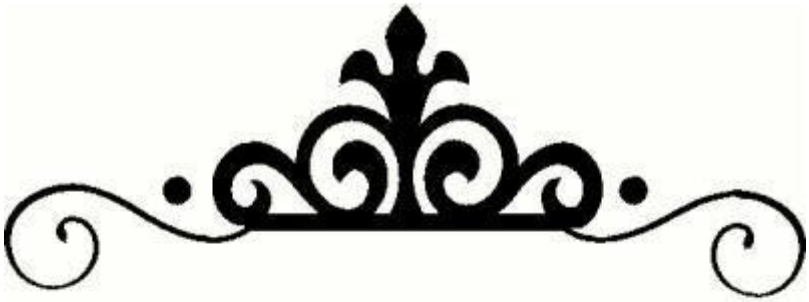

الفصل الحادي عشر

كانت ملك ترغب في البقاء في الاسكندرية لبضعة أيام حتى يصفو ذهنها ويمكنها دراسة أوراق القضية بعناية لكنها اضطرت للسفر مع علاء بمجرد أن بلغهما خبر وفاة ليلى ..

كان الخبر مفاجأة حقيقية لها ونظرت إلى علاء لترى ما الذي يشعر به عندما سمع هذا الخبر لكن لم يبدُ بأن الخبر قد آلمه بل جعله يشعر بالقلق على صديق عمره الذي لن يمكنه تخطي خسارته بسهولة ؛ فقد كانت ليلى زوجته و حبيبته ولا أحد كان يتخيل أن تفارق الحياة هكذا فجأة و هي لا تزال في ريعان شبابها

حضرت ملك مع علاء مراسم الدفن و العزاء قبل أن تعود إلى بيتها مع علاء الذي كان مصراً على قضاء الليل مع يسري الذي بدا منهاراً لكن يسري رفض بشدة وقد قرر بأنه يحتاج لأن ينفرد بنفسه ليعرف كيف يستوعب خسارته و يتقبلها

دخلت ملك إلى غرفة تامر لتقضي الليلة بها لكنها لم تستطع أن تنم رغم المهدئات التي تناولتها ؛ و فكرت في أن علاء قد يكون مستيقظاً بدوره فذهبت إلى غرفة النوم ووجدته لا يزال مستلقياً في الفراش و هو يدخن سيجاراً في شرود جعلها تهتف في توتر :

- **هل تحزن لفراقها ؟ .. كانت عزيزة لديك ؛ أليس كذلك ؟**

التفت علاء نحوها و همس في خفوت :

- **أفكر في يسري يا ملك .. كان مغرماً بها كما أنها كانت حبلى .. خسر زوجته و ابنه معاً و هذا كثير .. كان الله في عونه .**

صمتت ملك و هي تحاول أن تسيطر على الغيرة التي تنخر في قلبها لكنها لم تستطع أن تحتفظ بصمتها طويلاً و قفز السؤال الذي يعربد في رأسها إلى شفتيها و هي تهتف:

- **هل كان هذا الحمل منك ؟**

اكفهر وجه علاء قبل أن يطفئ سيجارته و هو يهتف في عصبية :

- **أعرف يسري منذ كنا ندرس معاً في المرحلة الثانوية .. درسنا في كلية الشرطة معاً و عملنا في مباحث الآداب معاً قبل أن أنتقل إلى مكتب المكافحة و أسعى لنقله معي لأنني لم أكن أثق في أحد من زملائي كما أثق به .. كان يحمي ظهري في كل العمليات الخطيرة التي خضناها معاً فهل تظنين أنني من الممكن أن أطعنه في ظهره و أتورط في علاقة مع زوجته ؟ .. لا يا ملك .. كنت حقيراً في معاملتك لكن صدقي أو لا تصدقي.. أنا لا أعامل أصدقائي بهذه الخسة .**

طفرت الدموع في عيونها و هي تهتف :

- **أنت كذاب .. أنا متأكدة من أنها كانت عشيقتك .**

زفر علاء في حرارة قبل أن يغادر الفراش و يقترب منها ثم هتف :

- **كانت عشيقتي .. كانت يا ملك .. لكن هذا كان قبل زواجها من يسري ؛ و قطعت صلتي بها بمجرد أن صارحني بأنه ينوي الزواج منها .. ليلى كانت صحفية حوادث .. أنا و يسري كنا نعرفها منذ سنين .. لا أنكر أنها كانت جامحة جداً و أنني نمت معها بضع مرات لكن هذا انتهى منذ أكثر من عام .. نصحت يسري بألا يتزوجها لأنها بالفعل لا تناسبه و هو لن يستطيع أن يكبح جماحها لكنه لم يسمع لنصيحتي .. و بالتأكيد كان من المستحيل أن أفضحها أمامه فليس من الرجولة أن أفعل شيئاً كهذا .**

انفجرت ملك باكية و جلست على طرف الفراش و هي تخفي وجهها بين كفيها فزفر علاء في حرارة قبل أن يجثو على ركبتيه أمامها و يمسح بيده على شعرها و هو يهمس :

- **أنا آسف يا ملك .. صراحتي دوماً تجرحك لكنني لا أعرف ماذا أفعل بنفسي .. سامحيني.**

هتفت ملك و هي تنتحب :

- **حرام عليك يا علاء .. حرام عليك .. ماذا فعلت لك لتعذبني هكذا ؟ .. ليست هناك زوجة في العالم تستطيع أن تتحمل ما تحملته منك .. كفاية يا علاء .. كفاية .**

ضمها علاء إلى صدره و انهمرت دمعة على أهدابه قبل أن تدفن ملك وجهها في صدره و هي تنتحب في حرقة .. ظلت ملك تبكي حتى غفت بينما جلس علاء يتأملها و هو يسأل نفسه في مرارة لما فعل كل هذا بها .. يعرف أنها كانت طوال الوقت تفعل كل ما في وسعها لأجله و لا زالت حتى الآن .. رغم كل إساءته إليها و المعركة المخيفة التي ورطها بها .

انتفضت ملك فجأة و هبت جالسة في الفراش فهتف علاء في جزع :

- **ما بكِ ؟ .. ماذا أفزعك هكذا ؟ .. كابوس ؟**

همست ملك في خفوت :

- **بل فكرة ..برقت في ذهني فجأة عندما غفوت و لا أدري كيف لم تخطر على ذهني قبل الآن .. و هي فعلاً مخيفة .**

هتف علاء في توتر :

- **ما هي ؟**

هتفت ملك ببطء :

- **هناك يد خفية تدير هذا الموقف كله .. عياد لم يكن يستطيع استبدال الحرز لو لم يكن له شريك من الداخل ؛ أليس كذلك ؟ .. شريك قريب جداً منك و يمكنه الوصول إلى الأحراز بسهولة و ليس واحداً من الضباط العاملين على المأمورية حتى لا تكون حوله أية شبهة .. شخص مثل ...**

صمتت ملك للحظة ونظرت في عيني علاء و هي تردف :

- **يسري .. الرائد يسري .**

نظر إليها علاء في استنكار و هو يهتف :

- **يسري ؟! .. مستحيل يا ملك .. يسري صديق عمري و لا يمكن أن يفعل هذا بي .. اعتبرته دوماً الأخ الذي لم تلده أمي و لا أثق في أحد كما أثق به .. ربما حتى أنتِ .. ثم إن يسري ضابط نزيه ولا يمكن أن ...**

قاطعته ملك هاتفة :

- **أنت الضابط المسئول عن القضية و النقيب أيمن كان يساعدك بها ؛ أليس كذلك ؟ .. لكن يسري بحكم علاقته بك يستطيع الإطلاع على كل التفاصيل و لن يسأله أحد عن فشل المأمورية أو الحرز الذي تم الطعن به .. ثم .. تلك المومس .. ما علاقتك بها بالضبط ؟**

اكفهر وجه علاء قبل أن يهتف في ضيق :

- **قلت الحقيقة في التحقيق يا ملك وليست لديّ قصة أخرى يمكن أن أخفيها .. أنا لا أعرف تلك المرأة .. صدقاً لا أعرفها .. ربما أكون فعلاً قد قبضت عليها ذات يوم لكنني تركت مباحث الآداب من قبل زواجنا و لا أتذكرها .. قابلتها ذلك اليوم فحسب.. كنت في المشرب أحتسي كأسين و هي التي تعرضت لي و جاذبتني أطراف الحديث .. بعدها تماديت في الشرب ولا أتذكر ما الذي حدث بالضبط حتى أتى ذلك الضابط و ألقى القبض علينا .**

كانت ملك تنظر إليه في غيظ قبل أن تهتف :

- **هل تنام مع كل امرأة تلقاها صدفة في طريقك ؟ .. شيء مقرف .**

ابتسم علاء في خجل و هو يهمس :

- **لا أنكر هذا .. لكن هذا ليس هو موضوعنا الآن يا أستاذة .. أنت محاميتي و للأسف ستضطرين لجعل هيئة القضاء لا ترى الأمر قذراً لهذا الحد .**

ظلت ملك تحدق في وجهه للحظات و هي تحاول أن تمنع نفسها من أن تصفعه قبل أن تسيطر على انفعالها و تهتف في جدية :

- **دعنا لا ننحرف عن صلب الموضوع .. المرأة هي التي تعرفت عليك .. سعت إلى تلك العلاقة و ذهبت معك برغبتها بينما أنت لم تكن في كامل وعيك .. اعترفت على نفسها بممارسة الدعارة واعترافها تحصيل حاصل لأنها مسجلة و لها ملف في الآداب و لكن .. شهادتها ضدك بأنك كنت تبتزها بحكم وظيفتك و تمارس الرذيلة معها في مقابل أن تستغل وظيفتك في حمايتها لا يمكن أن تكون محض مصادفة .. وجود المرأة معك**

عند القبض عليك كان مدبراً .. شهادتها الزور ضدك ستضعف موقفك وستجعل صورتك أمام المحكمة كضابط فاسد لا شك بها و هذا سيضعف موقفك في قضية الرشوة .. أليس كذلك ؟

قطب علاء جبينه و هو يهتف :

- **يبدو هذا منطقياً .. و إذا عدنا إلى أن عياد الحديدي هو من لفق لي التهمة فلا ريب من أنه هو من اشترى تلك المومس و دفعها لهذا ؛ أليس كذلك ؟**

هتفت ملك في جدية :

- **بالضبط .. و السؤال الذي يطرح نفسه هنا و بقوة هو : كيف وصل شخص مثل عياد إلى تلك المومس بهذه السرعة ؟ .. المنطق سيقول أن هناك من دله عليها .. و هو بالتأكيد شخص قريب جداً منك ؛ و يعرفك جيداً و كان يعمل معك في مباحث الآداب و ذاكرته قوية حتى أنه قد اختار الفتاة بدقة .. شخص مثل يسري .**

زفر علاء في حرارة قبل أن يهتف :

- **و لماذا يفعل يسري شيئاً كهذا ؟ .. يسري لن يطعني في ظهري بهذه الخسة .. لا يمكن أن يفعل هذا بي .**

هتفت ملك في استياء :

- **يرد لك خستك معه .. إذا علم يسري بأنك عشيق زوجته السابق أو اعتقد بأنك لا زلت على علاقة بها .. فماذا تتوقع منه .**

هتف علاء في توتر :

- **لكنه لا يعلم .. وكيف سيعرف هذا أصلاً ؟**

هتفت ملك في حدة :

- **تماماً كما عرفت أنا .. مساوئك يا سيادة المقدم كثيرة فأنت لست زير نساء فحسب بل أنت أيضاً سكير .. تشرب كثيراً و عندما تسرف في الشرب تفقد رشدك .. يسري أعادك إلى البيت أكثر من مرة و أنت لست في وعيك و لا أستبعد أن تكون قد هذيت أمامه بما لا يجب أن تبوح به .. و أنت للأسف لن تتذكر حتى أنك قد فعلت هذا .**

الفصل الثاني عشر

استقبل رئيس النيابة ملك في مكتبه و لم يكن علاء معها ؛ كانت تبدو متوترة كثيراً و هي تحتسي القهوة التي طلبها الرجل لها قبل أن يهتف :

- **أنا مستعد لسماعك يا أستاذة ملك .. قلتِ أنكِ قد توصلتِ إلى قرائن ترجح براءة موكلك من تهمة الرشوة لكنها لا ترقى إلى درجة الدليل و أنكِ تحتاجين إلى معاونة النيابة لكِ لتعثري على دليل البراءة .. هل يمكن أن أفهم ما هذه القرائن ؟**

وضعت ملك قدح القهوة من يدها فوق سطح المكتب و أخرجت من حقيبة يدها الأنيقة قرصاً مدمجاً وضعته أمام رئيس النيابة و هي تهتف :

- **الأساس الجنائي الذي بنت عليه النيابة ثبوت التهمة هو وجود مبلغ الرشوة في شقة مملوكة للمتهم و شهادة تلك المومس بأن المقدم علاء يسيء استغلال وظيفته لتحصيل منافع شخصية أقل ما يقال عنها أنها قذرة و حقيرة و لديّ على هذا القرص المدمج بضع فيديوهات أريد أن تشاهدها سيادتك الآن لتتضح لك صورة المؤامرة التي تعرض لها موكلي .**

أخرجت ملك اللاب توب من حقيبتها و وضعته أمام رئيس النيابة و قامت بتشغيل القرص المدمج و هي تعرض الفيديوهات واحداً بعد الآخر و هي تسهب في الشرح هاتفة :

- **هذا الفيديو قامت بالتقاطه كاميرا أمنية موضوعة على واجهة مول تجاري على بعد بضعة أمتار من المقر الإداري لشركات عياد الحديدي .. تلك المومس دخلت إلى ذلك المقر و معها سكرتير عياد الذي شهد بأنه قد سلم مبلغ الرشوة إلى علاء بنفسه و لم تكن تحمل سوى حقيبة يد صغيرة .. على الفيديو الثاني نراها و هي تغادر المقر بمفردها بعد ساعة تقريباً من دخوله و معها حقيبة كبيرة مطابقة تماماً للتي تم تحريزها في شقة علاء و بها مبلغ الرشوة .. تم التقاط هذا في صباح نفس اليوم الذي قام فيه عياد بوضع البلاغ و قبل القبض على موكلي بساعات .. الفيديو الثالث التقطته كاميرا موضوعة على باب صيدلية في المبنى المجاور للذي تم القبض على**

موكلي به .. يمكنك أن ترَ علاء و هو يدخل إلى البناية و المرأة معه .. هي التي تحمل الحقيبة لا هو كما أنه في حالة سكر بين و ليس في رشده .

هتف رئيس النيابة في جدية :

- **تريدين القول بأن عياد الحديدي استأجر تلك المومس لتدس مبلغ الرشوة في شقة المتهم و تشهد ضده .. و أن القضية ملفقة ؛ أليس كذلك ؟ .. للأسف يا أستاذة ملك.. كل هذه بالفعل مجرد قرائن و لا تغير شيئاً في موقف موكلك .. لا شيء يؤكد على أن الحقيبة الموجودة في الفيديوهات هي نفس الحقيبة المضبوطة في الواقعة أو أن مبلغ الرشوة كان بها بالفعل أثناء التقاط الفيديوهات .. كما أن المبنى الذي دخلته المرأة ليس خاصاً بمكاتب عياد الحديدي فحسب و به مكاتب لشركات أخرى عديدة .**

هتفت ملك في تردد :

- **ما يهم هو قناعتك أنت الشخصية يا سيادة الرئيس .. لو نجحت هذه الفيديوهات في إقناعك بأن موكلي ليس هو الشخص الفاسد الذي تسعى كل وسائل الإعلام الآن لتشويهه فيمكنك أن تساعدني في العثور على دليل البراءة .. قبل كل شيء النيابة كالدفاع طرفي معادلة واحدة كل غرضها تحقيق العدالة و حماية المجتمع من المفسدين.. و أؤكد لسيادتك أن موكلي ليس أحدهم .. عياد الحديدي و أمثاله هم من يجب أن نضرب على أيديهم بيد من حديد .**

هتف رئيس النيابة مبتسماً :

- **تحقيقاً للعدالة يا أستاذة سأوجه المعمل الجنائي إلى رفع البصمات عن الحقيبة المحرزة ومضاهاتها ببصمات تلك المومس و آمل في ألا تكون قد تزاكت و مسحت بصماتها عن الحقيبة .. و إذا وجدنا لها بصمة واحدة على الحقيبة سنعيد استجوابها و مواجهتها بهذه الفيديوهات و آمل في أن تكون أعصابها هشة و تعترف بدورها الحقيقي في هذه القضية .**

ظهر الأمل في عيون ملك و هي تهتف :

- **و هذا ما أتمناه أنا أيضاً .. أشكرك .. أشكرك كثيراً .. كنت أعتمد كثيراً على تفهمك و سعة أفقك .**

هتف رئيس النيابة في فضول :

- **بعيداً عن الرسميات .. أريد أن أسجل إعجابي بموقفك من المقدم علاء .. رغم كل الحملة الإعلانية التي يشنها عياد ضدكما أعترف بأن شجاعتك و قدرتك على مساندة زوجك تبهرني .. رجلٌ آخر و فعل مع زوجته نصف ما يفعله زوجك لا أستبعد أن يموت محترقاً و أن أحقق معها بنفسي في قضية حرقه .**

هتفت ملك في توتر :

- **إساءة علاء لي كزوجة لا تمنع من أنه ضابط نزيه و أنا أدافع عنه لأنني مؤمنة ببراءته .. هو زوجي و والد ابني الوحيد .. و ما اقترفه في حقي إساءة لا يمكن أن أحاسبه عنها الآن و هو في شدته .. عندما تنتهي هذه المحنة على خير و تنكشف الغمة يمكننا أن نعيد تقييم كل حياتنا معاً من جديد .**

غادرت ملك النيابة و ركبت في سيارة أجرة و طلبت من السائق أن يقلها إلى البيت قبل أن تغير رأيها فجأة و تطلب منه أن يوصلها إلى طبيبها النفسي ؛ لم تذهب إليه منذ بدأت محنة علاء و ربما آن الأوان لكي تتحدث معه فهي متعبة و تحتاج لمن يسمعها و ليس لها من يمكنه أن يسمعها غيره .

لا تتحدث مع والدها منذ تخلى عن علاء ورفض الدفاع عنه ؛ و والدتها غاضبة من موقفها ولا تتحدث معها سوى عن الطلاق الذي أصبح شراً لا بد منه و لا بديل عنه؛ و علاء .. علاء آخر شخص تستطيع أن تتحدث معه فهو لم يسمعها من قبل و لن يفعل الآن .. أصبح قريباً منها هذه الأيام و باتت مهمة في حياته كمحامية لكن ليس كزوجة .. هو لم يكن يشعر بها من قبل و لن يحاول أن يفهمها الآن .

توقفت السيارة أمام البناية التي بها عيادة الطبيب ونزلت منها ملك و منحت السائق أجرته قبل أن تهم بدخول البناية .. ثم وقعت عيونها على آخر شخص كانت تتوقع أن تجده خارجاً من البناية أو أن تراه الآن .. علاء .

اقترب علاء منها قبل أن يمسك مرفقها برفق و يدفعها نحو سيارته و هو متجهم الوجه ؛ ركبت ملك بجواره في السيارة دون أن تنطق بحرفٍ واحد حتى وصلا إلى البيت ؛ دخلت إلى غرفة النوم و علاء يتبعها قبل أن يغلق الباب خلفهما و يهتف في توتر :

- **لماذا لم تخبريني عن ذلك الطبيب من قبل ؟**

همست ملك في توتر :

- **لم أجد فرصة .. حاولت يا علاء ولكن .. لم يكن لديك وقت لتسمعني .**

هتف علاء و توتره يزداد :

- **تذهبين إليه منذ ثلاث سنوات يا ملك .. ثلاث سنوات كاملة ولم تجدي فرصة لتحدثيني عن مشاكلك .. لماذا لم تتكلمي ؟ .. لماذا لم تشتكي ولا لمرة واحدة ؟ .. ملك أنا فعلاً لا أفهمك .. ما دمتِ تعلمين بعلاقاتي المشينة كل هذا الوقت فلماذا لم تواجهيني ؟ .. لماذا صمتِ ؟ .**

هتفت ملك في عصبية :

- **وماذا كان يمكنني أن أقول يا علاء ؟ .. هل كنت تريد أن أتوسل إليك بأن ترحمني ؟.. لم تكن لتفعل .. هل تعرف لما ؟ .. لأنك أناني .. كل ما تفكر فيه هو متعتك و لهوك فحسب .. لم تتوقف لحظة واحدة عن غيك لتسأل نفسك لماذا تفعل هذا بنفسك و بي؟.. لم يكن لديك وقت لترى كم تجرحني و تعذبني .. لم تكن مستعداً للتنازل عن طابور العشيقات الذي في حياتك من أجل زوجة لا تحبها و لا تشعر بالمتعة معها و لا تعني لك أي شيء سوى مجرد شكل اجتماعي مناسب لمركزك و مركز أسرتك لا أكثر و لا أقل .**

هتف علاء في حدة :

- **زوجة لم تكن تغار عليّ يا ملك و إلا لكانت على الأقل قد انفجرت في وجهي و ثارت على كل تصرفاتي الشائنة .. زوجة كانت تتغاضى عن كل ما أفعل و كأنها لا تراه أو كأنني لا أعنيها .. لماذا يا ملك ؟ .. لماذا قبلتِ الإذلال و المهانة دون أن تعترضي أو تثوري ؟ .. لماذا ؟**

انهمرت الدموع على وجه ملك فجأة و هي تهتف :

- **لأنني أحبك .**

بهت وجه علاء بينما أردفت ملك في لوعة :

- **أنا أغمضت عيني عن كل السكاكين التي غرزتها في قلبي و سترت كل عيوبك وتغاضيت عن كل نزواتك و حاولت أن أغفر لك .. حاولت أن أكتم كل جراحي و أتغاضى عن كل الألم الذي في قلبي .. سكت يا علاء .. سكت لعشر سنوات كاملة.. سكت لأنني لو تكلمت وواجهتك وتماديت أنت فيما تفعل فلن يكون أمامي سوى أن أطلب الطلاق .. وأنا لم أكن مستعدة للطلاق .. عشر سنوات و كل ما أفكر فيه هو أنني يجب أن أطلب الطلاق لكنني لم أعرف كيف سأعيش بدونك .. لم يكن أمامي سوى ان أرضى بمكان على الهامش في حياتك لأنني لم أكن مستعدة لألا يكون لي مكان في حياتك على الإطلاق .**

حدق علاء في وجهها الذي أغرقته الدموع و هو يهمس في ذهول :

- **تحبينني أنا ؟ .. ملك .. نحن لم نتزوج عن حب .. لم نفكر في الحب قط .. كلمة الحب نفسها لم يكن لها مكان بيننا على الإطلاق .. ملك أنتِ لم تقولي لي طوال حياتك معي كلمة حب واحدة و لم تسمعيها مني قط ؛ فأي حبٍ هذا الذي تتحدثين عنه الآن و متى ؟**

الفصل الثالث عشر

فتحت ملك خزانة الملابس و أخذت تجمع ثيابها في حقيبة كبيرة و دموعها تنساب في صمت بينما علاء يهتف في عصبية :

- ماذا تفعلين الآن ؟ .. ملك لو سمحتِ تحدثي معي كما أتحدث معكِ .. أحتاج لأن أسمعك كما تحتاجين لأن تتكلمي لأنه من الواضح أننا طوال عشر سنوات كاملة لم نتحدث معاً على الإطلاق .

تركت ملك الثياب من يدها و هي تهتف في مرارة :

- الآن يا علاء ؟ .. الآن مستعد لأن تسمعني .. و هل ستفهم ؟ .. هل تستطيع أن تفهم ؟ .. هل يمكنك أن تتخيل كل الليالي الباردة التي قضيتها وحدي محبوسة بين هذه الجدران وأنا أعرف أنك بين ذراعي امرأةٍ أخرى ؟ .. هل يمكنك أن تدرك كم كنت أتألم و أنت تتعلل دوماً بمأمورياتك و أنا أعرف أنك لا تطيق البقاء في البيت معي ؟.. هل يمكنك أن تشعر بما كنت أشعر به و أنا أغمض عيني كلما غسلت ثيابك حتى لا أرى بها آثار حمرة الشفاه لعشيقاتك ؟ .. و أنا أسد أنفي حتى لا أشتم في جسدك رائحة امرأةٍ أخرى ؟ .. هل يمكنك أن تصدق أنني كلما خرجت من باب شقتي أبتهل حتى لا أرَ أية امرأةٍ في طريقي ؟ .. لأنني كلما رأيت امرأة أتخيلها و هي بين ذراعيك.. هل يمكنك أن ترَ كم عذبتني ؟ .. لأنني الآن لا أصدق كيف احتملت كل هذا العذاب و كتمته في قلبي .. و لم أعد مستعدة لأن أتحمل كل هذا بعد الآن .. طلقني يا علاء.. طلقني أرجوك .. ارحمني و طلقني .

عادت ملك تواصل وضع الثياب في الحقيبة بينما علاء ينظر إليها في أسى و هو لا يجد ما يقوله .. الآن يشعر فعلاً كم آلمها وجرحها لكنه لا يعرف كيف يخفف عنها كل هذا العذاب .. قبل أن يهتف فجأة :

- لو أقسمت لكِ الآن على أنني فعلاً نادم على كل ذنوبي في حقك و أنه من المستحيل بعد الآن أن يكون هناك مكان لأية امرأة في حياتي سواكِ ؛ هل تصدقيني و تمنحيني فرصة أخرى ؟

هتفت ملك في مرارة :

- **و هل تصدق أنت أنك تستطيع التضحية بكل نساء العالم من أجل زوجة باردة مفسدة للمتعة لا تعرف كيف تكون في مستوى رغباتك ؟ .. تضحية عظيمة يا سيادة المقدم.. لكن .. لا أنت تستطيع أن تقدمها و لا أنا سأقبل بها .. سأعود إلى الاسكندرية الآن يا علاء و عندما أجد سكناً أستقر به سأبلغك بالعنوان .. لترسل لي ورقة الطلاق .**

قطب علاء جبينه و هتف في حيرة :

- **ما معنى تجدين سكناً تستقرين به ؟ .. ماذا عن فيلا والدك ؟**

أغلقت ملك الحقيبة و هتفت في اقتضاب :

- **والدي خذلني .. تماماً كما فعلت أنت .. لم يعد لي مكان في بيته كما لم يعد لي مكان في حياتك .. كما أنني لا أريد أن أكون ضيفة غير مرغوب بها ؛ أريد أن أستقر .. سأقيم في فندق مؤقتاً حتى أرى كيف سأشتري شقة صغيرة تسعني أنا و تامر .**

فتح علاء خزانة الثياب و أخرج ثيابه و وضعها في حقيبة فهتفت ملك :

- **هل ستسافر أنت أيضاً ؟**

هتف علاء في هدوء :

- **هل تظنين أنني سأتركك تغادرين البيت و أنتِ في هذه الحالة وحدك ؟ .. أنتِ لا زلتِ زوجتي يا ملك و ستظلين أم ابني الوحيد و لكِ حقوق من الواضح أنني قصرت كثيراً في الوفاء بها من قبل لكنني لست مستعداً للتقصير في حقك بعد الآن .**

ركبت ملك بجوار علاء في السيارة التي انطلق بها نحو الاسكندرية ؛ توجه إلى فيلا كنج مريوط فهتفت ملك في توتر :

- **أرجوك يا علاء .. وصلنا إلى طريق مسدود و لا أريد أن ....**

قاطعها علاء هاتفاً :

- **اطمئني .. أنا لا أحاول الضغط عليكِ .. يمكننا الانفصال من الآن و سأترك لكِ فرصة للتفكير .. ربما تكون هناك فرصة يا ملك لإصلاح كل ما أفسدته في علاقتنا و أتمنى أن تمنحيني إياها .. صحيح أنني لا أستحق هذه الفرصة لكن تامر يستحقها ؛ ومن**

أجله أتمنى أن تعيدي التفكير في كل شيء .. المهم .. نحن هنا لأطمئن على أمي بعد أن غادرت المستشفى و لأحصل على مفتاح شقة جليم التي كنا نقيم بها قبل أن يشتري أبي هذه الفيلا .. من الآن فصاعداً الشقة لكِ يا ملك .. تامر ابني ومن حقه أن أوفر له حياة في نفس مستوى المعيشة التي اعتاد عليها حتى لو وقع الطلاق ؛ و سأبحث له عن مدرسة جيدة هنا و أحول أوراقه إليها حتى تبدأ أموركما في الاستقرار ؛ و يمكنك الاحتفاظ بالفيزا و سأحرص دوماً على أن يكون بها رصيد يكفي كل احتياجاتكما.. كنت زوجاً بالغ السوء يا ملك لكن ربما أستطيع أن أكون زوجاً سابقاً جديراً بالتقدير و المودة .

استقرت ملك في شقة جليم قريباً من فيلا والدها ؛ و استقر تامر في المدرسة الجديدة التي نقل علاء أوراقه إليها ؛ و تحسنت الأمور كثيراً عندما انهارت تلك المومس و اعترفت بأن سكرتير عياد الحديدي هو الذي دفع لها لتشهد زوراً ضد علاء بعد أن تدس الحقيبة ذات النقود المسلسلة داخل شقته و هو ليس واعياً لما تفعل ؛ السؤال الوحيد الذي لم تكن تعرف له إجابة هو لما اختارها عياد هي بالذات لتنفيذ مؤامرته الحقيرة .

فكرت ملك في أن المسألة مسألة وقت حتى ينتهي التحقيق الداخلي في قضية هاني الحديدي و يتم إلغاء قرار إيقاف علاء عن العمل ؛ و شعرت بالألم و هي تفكر في أن علاء سيعود إلى حياته القديمة و عمله السابق و مأمورياته التي لا تنتهي لكنه لن يكون مضطراً لاستخدام شقتين .. فشقة الزمالك أصبحت خالية بعد أن تركتها و يمكنه استقبال عشيقاته بها كما يشاء .

قررت ملك أن تعود لممارسة المحاماة و عرض عليها والدها أن تعمل في مكتبه لكنها رفضت بشدة ؛ كانت تريد أن تبني حياتها الجديدة دون الاعتماد على أحد فقد علمتها التجربة المرة أنها لا يجب أن تضع ثقتها في أحد بعد الآن .

استأجرت ملك شقة صغيرة لتؤسس بها مكتبها الجديد ؛ و شعرت بالدهشة عندما كان علاء هو أول شخص يزورها في هذا المكتب ليهنئها عليه و هو يحمل باقة أنيقة من الزهور ..

حاولت أن تكتم كل ما تشعر به من أشواق و حنين و هي تتظاهر بالهدوء هاتفة :

- لم أتخيل أنك أنت بالذات من الممكن أن تشجعني .. كنت ضد فكرة عملي ....

قاطعها علاء هاتفاً :

- كنت أحمقاً و لا أعرف قيمتك يا أستاذة .. أنقذتِ مستقبلي وأظهرتِ براءتي و أنا متأكد الآن من أنه كما أنا مدين لكِ بحريتي و كرامتي و رد اعتباري فسيكون هناك الكثيرون مثلي يستردون براءتهم و حقوقهم على يديكِ .. بالمناسبة .. لم أشكرك بعد على ما فعلتيه لأجلي .. أنا مدين لكِ بالكثير يا ملك و لا أعرف كيف يمكنني سداد ديني .

صمتت ملك لحظة قبل أن تشيح بعيونها عنه و هي تهمس :

- إذا أردت أن تشكرني على حريتك فلا أقل من أن تعيد لي حريتي يا علاء .. لم تصلني ورقة الطلاق حتى الآن و آمل في أنني لن أظل أنتظرها طويلاً فأنت تعرف أنني أكره الانتظار .

زفر علاء في حرارة قبل أن يهتف :

- ألا زلتِ مصرة على موضوع الطلاق ؟ .. لا بأس يا ملك .. سأنفذ لكِ طلبك .. بعد حفل زفاف أختي الذي سيقام يوم الخميس القادم .

شحب وجه ملك و ارتعشت لكنها حاولت أن تخفي انفعالها وهي تسأله عن آخر أخبار التحقيقات فهتف علاء :

- لا أعرف .. قدمت استقالتي يا ملك .. أنا لم أعد مناسباً لهذه المهنة بعد كل علامات الاستفهام التي أثيرت حولي كما أنني أرغب في تغيير حياتي كلها .. سأستقر هنا لأكون قريباً من تامر ومن والديّ و أسرتي .. سأساعد أبي في إدارة أعماله و هذا يعيدنا إلى السبب الأصلي لهذه الزيارة علاوةً عن تهنئتك بالمكتب طبعاً .. لديّ عرض عمل لكِ أتمنى أن يناسبك .. تعلمين أن والدك كان يتولى كل أعمالنا القانونية قبل

موقفه الأخير من قضيتي و الآن سحبنا كل أعمالنا من مكتبه و أريد أن تتوليها أنتِ.. سيسعدني أن أكون أول موكل يدخل لمكتبك هذا فأنا سأشعر بالأمان طالما أنتِ ممثلتي القانونية يا أستاذة .. فما رأيك ؟

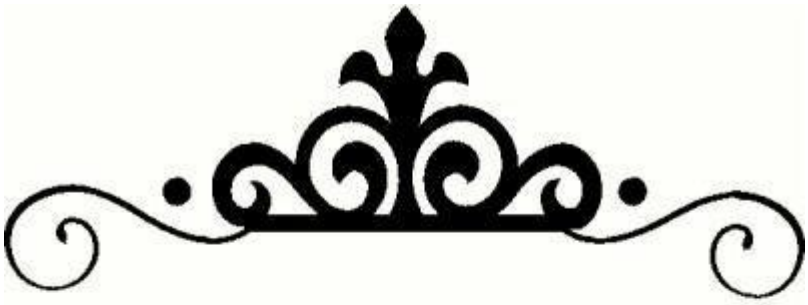

الفصل الرابع عشر

دخلت ملك إلى الفندق حيث يقام زفاف أخت علاء الذي كان يقف على باب الفندق في انتظارها هي وتامر ؛ حمل تامر و ضمه في حنان و هو ينظر إلى ملك في إعجاب قبل أن يهتف :

- **تبدين خلابة يا عزيزتي .. لا أصدق أنني تعاميت عن كل هذا الجمال كل هذا الوقت .. يا لي من أحمق ! .**

احمر وجه ملك التي هتفت في ارتباك :

- **لست معتاداً على أن تجاملني .. عل الأقل ليس بكل هذه المبالغة .. على كل حال أشكرك .. و مبروك زواج رانيا .. بالرفاء و البنين .**

وضع ابنه على الأرض و هو يهتف في استغراب :

- **على ذكر البنين .. لماذا ليس لنا سوى تامر ؟ .. كان أمامنا وقتٌ طويل لنفكر في إنجاب طفلٍ آخر .**

نظرت إليه ملك في ضيق قبل أن تهتف :

- **لم يكن لديك وقت لتفكر في أي شيء يخصني أو يخص زواجنا يا علاء ؛ ولا داعي لهذا الكلام الآن .. لدينا موعد في مكتب المأذون غداً أم أنك قد نسيت .**

دخل معها علاء إلى القاعة وهو يهتف :

- **لا .. لكن جو الفرح هنا لا يتناسب مع اتفاقات الطلاق يا ملوكة فدعينا ننسى هذا الحديث لهذه الليلة فحسب .. ما رأيك ؟**

انسحبت ملك بعيداً عنه و تركت له تامر ؛ سلمت على العروس قبل أن تذهب إلى حماتها و تبارك لها ؛ ثم جلست إلى مائدة في طرف المكان وكأنها لا ترغب فعلاً في أن ترَ أحداً أو أن يراها أحد قبل أن يجلس علاء إلى طاولة أمه و يضع تامر على قدمه فهتفت الأم :

- **زوجتك متألقة كثيراً الليلة يا علاء .. ألا يجعلك هذا تعيد النظر في مسألة الانفصال هذه ؟ .. ملك بنت ناس ولن تستطيع تعويضها .. يكفي أنها أم تامر كما أنها آمنت**

ببراءتك و وقفت معك في محنتك و لم تتخلَ عنك .. مَن مِن بنات اليوم يمكن أن تفعل ما فعلته ملك معك أو تتحمل ما تحملته لأجلك ؟

ابتسم علاء و هو يهتف :

- **الانفصال هو آخر شيء من الممكن أن يخطر على بالي يا أمي .. من يملك كنزاً مثل ملك سيقبل بأن يتخلَ عن حياته نفسها قبل أن يتخلَ عنه .. أنا فقط أهاودها لأعطيها فرصة لتهدأ أعصابها و تتراجع عن قرارها بنفسها .. طبيبها هو الذي نصحني بهذا بعد أن ذهبت إليه و تحدثت معه .. في الواقع عليّ أن أشكر ذلك المجهول الذي اتصل بي و أخبرني عن ذهاب ملك لذلك الطبيب فالحديث معه جعلني أفطن للكثير من الأمور التي تعاميت عنها من قبل .**

ابتسمت الأم و هي تهتف :

- **لما لا تذهب إليها ؟ .. كن لطيفاً معها .. فحتى لو كان طريق علاقتكما قد أصبح مسدوداً فكلمة حب واحدة صادقة قادرة على أن تنسف سدود الدنيا بأسرها .**

هتف علاء و هو ينهض ويضع ابنه على المقعد مكانه :

- **لديّ سيل من كلمات الحب و أنوي أن أكتسح كل السدود الليلة .. ما رأيك لو انتبهتِ إلى تامر و عندما ينتهي الحفل خذيه معكِ إلى الفيلا فأنا وملك سنقضي هذه الليلة في شقة جليم معاً .. وحدنا .. أشتاق إليها كما لم أشعر في حياتي قط و أتمنى أن تجمعني بها الليلة ليلة حب لن تستطيع أبداً أن تنساها .. و غداً سيكون كل ذلك الحديث الأحمق عن الطلاق قد تبخر من عقلها تماماً .**

ابتسمت الأم و هي تتمنى له حظاً سعيداً بينما ذهب علاء إلى الطاولة حيث تجلس ملك وحدها و جلس على المقعد المجاور و هو يضع أمامها كوباً من العصير هاتفاً :

- **شربات ورد للورد .. تبدين ساحرة الليلة فعلاً .. تماماً كما كنت في ليلة زفافنا .. هل تتذكرين حفل زفافنا يا ملك ؟**

هتفت ملك في ضيق لم تستطع أن تخفيه :

- **آه .. طبعاً .. كيف أنسى أنك لم ترفع عينك عن الراقصة طوال الليل ؟ .. حتى الآن لا أصدق أنك صعدت معي إلى الجناح و لم تذهب معها .**

هتف علاء و هو يضحك في صخب :

- **واعدتها سراً و قابلتها بعد انتهاء شهر العسل .**

احتقن وجه ملك بشدة فمال علاء نحوها و هو يهمس :

- **كنت أمزح .. مزحة سخيفة بعض الشيء و لكن ماذا أفعل ؟ .. صحيفة سوابقي لديكِ كالحة السواد و لا تترك في قلبي ذرة أمل واحدة في أن تصفحي عني .. مع أنني لا أتمنى شيئاً في حياتي كما أتمنى صفحك و غفرانك .. امنحيني فرصة .. فرصة واحدة فحسب .. وأعدك بأن أواظب على جلسات العلاج حتى أشفى تماماً .**

هتفت ملك في حيرة :

- **أية جلسات ؟ .. هل أنت مريض ؟**

هتف علاء مبتسماً :

- **هذا ما يراه طبيبك .. عندما ذهبت إليه و تحدثت معه اكتشفت أنه يعرف عني ربما أكثر مما أعرف عن نفسي .. يدعي أنه يستطيع مساعدتي لأقلع عن الشرب .. و عن الأمور الأخرى التي تزعجك مني .. ملك .. ألم تشتاقي إليّ ؟ .. لأنكِ وحشتيني .. جداً.. جداً .. جداً .**

شعرت ملك بأن ريقها قد جف ؛ فهي لم ترَ نظرة الاشتهاء هذه في عيني علاء من قبل ؛ كما أن صوته الدافئ بدا لها صادقاً إلى آخر مدى .. مال علاء نحوها و اقترب منها ؛ كانت تعلم بأنه سيقبلها .. تتوق لهذه القبلة وتنتظرها منذ سنين .. لكنه قبل أن يفعل أجفل كلاهما عندما ارتفع صوتٌ يهتف :

- **لم تدعوني للحفل لكنني قرأت التهنئة في صفحة المجتمع و قررت أن أهنئك بنفسي.**

التفت كلاهما إلى يسري و أيمن ؛ شعرت ملك بالتوتر بينما بدا علاء هادئاً وهو ينهض لمصافحتهما و هو يهتف :

- **آسف يا صديقي لكنني فكرت في أن حدادك على المرحومة لم ينتهِ بعد و خجلت من دعوتك .**

انسحبت ملك في هدوء و ذهبت إلى طاولة حماتها ؛ و جلست تتأمل علاء الذي جلس يتحدث مع يسري و أيمن لبعض الوقت حتى أحست بأنه قد نسيها كعادته .. شعرت ملك بالحسرة فقد مرت عليها لحظات تخيلت فيها أن علاء قد تغير كما كانت تتمنى و أنه أخيراً سيشعر بها و سيتعلم كيف تكون له زوجة تملأ كل حياته .

نظرت إلى ساعة يدها التي تشير إلى منتصف الليل قبل أن تميل نحو حماتها و تسر إليها بأنها ستذهب مع ابنها الذي تأخر كثيراً عن موعد نومه ؛ حاولت الأم أن تقنعها بالبقاء لكنها ألقت نظرة نحو علاء الذي اندمج في الحديث مع أيمن قبل أن تنهض وتمسك ابنها في يدها و تغادر الحفل .

كان علاء بالفعل يتحدث مع أيمن بجدية و اهتمام حتى نسى كل ما حوله ؛ انتهز فرصة أن يسري قد انسحب إلى الغرفة التي حجزها في الفندق ليسأله عن التحقيق الذي لا زال مستمراً في قضية هاني الحديدي .. كان علاء يهتف في اهتمام :

- **أصدق حدث ملك يا أيمن .. أغلب الظن هو أن يسري هو المسئول عن استبدال الحرز و إفساد القضية ؛ المشكلة هي أنك كما تقول لم تجد دليلاً ضده بعد .. كما أن مجيئه إلى الحفل هنا غير مطمئن .. يسري يضمر شراً لكنني لا أفهم ما الذي ينوي فعله بعد.**

هتف أيمن في ضيق :

- **يسري ضابط كفء و مدرب و الإيقاع بشخص مثله مسألة ليست سهلة .. اخترت فريقاً مدرباً على أعلى مستوى لمراقبته لكنه اكتشف المراقبة فاضطررت لإلغاءها .. المسألة تحتاج لبعض الوقت يا علاء لكننا في النهاية سنكتشف الحقيقة و العدالة ستأخذ مجراها .**

هتف علاء في اهتمام :

- **وماذا عن موضوع ليلى ؟ .. وفاتها المفاجئة ليست طبيعية ولديّ شك في أنها قد تكون جنائية ؛ تحدثت مع مدير مكتب المكافحة في هذا الموضوع و وعدني بأن ينقل شكوكي كلها للجهات المختصة .**

زفر أيمن في حرارة وهتف :

- **و هذا ما فعله فعلاً و بصورة سرية .. أمرت النيابة باستخراج الجثة و تشريحها للتأكد من أسباب الوفاة لكن التقرير لم يصدر بعد .. يسري مؤخراً يتصرف بطريقة مريبة و يبدو وكأنه على وشك أن يفقد رشده .. هو يعرف أن دائرة الشك بدأت تضيق من حوله و أخشى أن يفعل شيئاً جنونياً ليس في الحسبان .**

هتف علاء في توتر :

- **شيءٌ مثل ماذا ؟ .. ما الذي يقلقك يا أيمن بالضبط ؟**

قبل أن ينطق أيمن بما يجول في ذهنه رن جرس هاتف علاء الذي نظر إلى الشاشة في حيرة عندما رأى اسم ملك .. التفت ينظر إلى طاولة أمه لكنه لم يرها .. تلقى الاتصال و هو يهتف في قلق :

- **أين أنتِ يا ملك ؟**

أتاه صوت تامر يصرخ في فزع و يهتف :

- **بابا .. الحقنا .. أمي .. بابا ...**

هب علاء واقفاً في فزع عندما دوى على الهاتف صوت عيار ناري خالطه صراخ ابنه المذعور قبل أن يندفع نحو أمه و هو يصرخ بها :

- **أين ملك و تامر ؟**

هتفت الأم في قلق :

- **انصرفا منذ ساعة ..لا ريب من أنهما في شقة جليم الآن .. ماذا ...**

لم ينتظر علاء لسماع سؤال أمه و هو يجري مغادراً الفندق ليركب سيارته و أيمن بجواره قبل أن ينطلق بها بأقصى سرعة .

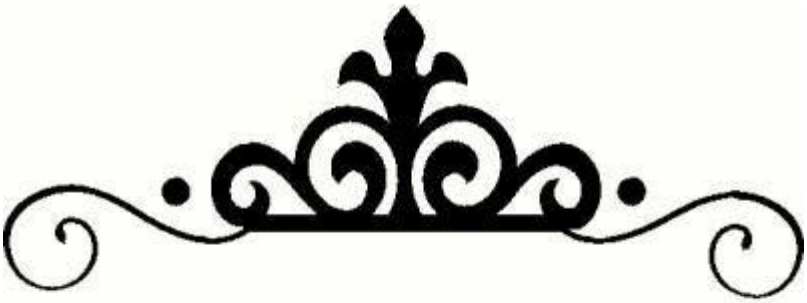

الفصل الخامس عشر

نزلت ملك من السيارة الأجرة التي حملتها هي و ابنها إلى المبنى الذي تقطن به في جليم ؛ دخلت إلى المبنى و ركبت المصعد قبل أن تصل إلى الشقة و تفتح الباب وهي تهتف :

- **ستدخل إلى دورة المياه فوراً يا تامر .. ستغتسل أولاً قبل أن تنام .**

فوجئت عندما دفعها يسري إلى داخل الشقة فسقطت أرضاً و كادت أن تصرخ في ذعر عندما رأته لكنه وضع ماسورة مسدسه في رأس تامر و هو يهتف :

- **أعرف أنكِ عاقلة يا ملك ولن تصرخي .. لا تضطريني لأن أبعثر أشلاء جمجمة ابنك برصاصة واحدة من مسدسي .**

أغلق يسري باب الشقة خلفه بينما نهضت ملك و هي ترتعش خوفاً على ابنها الذي شحب وجهه و تجمدت الدموع في عيونه المفزوعة و هو ينظر إليها دون أن ينطق بحرفٍ واحد و كأنه هو أيضاً لا يريد أن ينطق بما يغضب يسري و يجعله مستعداً لغرس رصاصة في رأسه .

همست في ذعر :

- **اترك الولد يا يسري .. اتركه أرجوك .. خذ كل ما تريده لكن ليس تامر .. إياك أن تلمسه .. أرجوك .. أتوسل إليك .**

أشار لها بأن تسير أمامه إلى الداخل بعيداً عن باب الشقة بينما حمل هو جسد الطفل الضئيل بذراع واحدة و هو لا يزال يضع ماسورة مسدسه في جبينه و هو يدخل إلى الشقة خلفها ..

التفتت ملك نحوه و هي تهتف في توسل :

- **اترك تامر .. أرجوك .. الولد سيموت من الفزع .**

هتف يسري في خشونة :

- **دعيه يموت .. أتظنين أنني أهتم ؟ .. لا مانع لديّ من أن أقتله بنفسي الآن .**

هتفت ملك في ذعر :

- **لا .. أرجوك .**

ابتسم يسري لفزعها و هتف في برود :

- **هذا يتوقف عليكِ يا ملك هانم .. حسابي ليس مع تامر حسابي مع علاء و أنا هنا لأسويه .. معكِ لو أردتِ .. أو مع تامر .. سيان .. لكنني سأترك لكِ القرار .**

هتفت ملك في استنكار :

- **ما بينك و بين علاء سويه مع علاء رجلاً لرجل .. أنا و ابني لا دخل لنا فيما بينكما .. ابني لا ذنب له لتقتله من الفزع .. دع الولد يا يسري .. اتركه أرجوك .. و أنا سأتصل على علاء .. بيننا و بينه عشر دقائق لا أكثر و أعدك بأنه لن يتأخر عن هذا و لا لدقيقة واحدة .**

هتف يسري في حدة :

- **و متى كان السافل الذي تزوجتيه رجلاً لأواجهه رجلاً لرجل ؟ .. ذلك الحقير سلبني شرفي و حياة ابني و هو مدين لي بكِ و بحياة تامر .. وأنا هنا لأسترد ديني .**

هتفت ملك في فزع :

- **هل أنت مجنون ؟ .. أنا و ابني لا دخل لنا فيما بينكما و علاء لم يكن على علاقة مع زوجتك أقسم لك .. ليلى كانت عشيقته فعلاً لكن هذا انتهى قبل زواجك منها أقسم لك.**

ضحك يسري و هو يهتف :

- **ليلى أقسَمَت على نفس الشيء .. بآخر نفس في حياتها قبل أن أخنقها بيدي .. القذرة الجبانة لم تكن تعلم بأن زوجك السافل قد اعترف لي بكل تفاصيل خيانتهما لي .. هي كانت معه .. هنا .. في هذه الشقة و هناك في شقة الجبلاية لسنة كاملة .. سنة كاملة قبل زواجها مني .. لكن ليس قبل زواجه منكِ يا ملك .. علاء خائن و حقير و لا يستحق دفاعك عنه .. هو خاننا يا ملك و يجب أن نرد له الصفعة .. أنا و أنتِ .**

بدا يسري مخيفاً و كان من الواضح أنه قد فقد عقله ؛ تلفتت ملك حولها و كأنها تبحث عما تستطيع أن تستنجد به لينقذها هي و ابنها من ذلك المجنون لكنها لم تجد شيئاً ؛ نظرت إلى تامر الذي كان يبكي بلا صوت و بدا من شحوب وجهه و كأنه سيفقد وعيه..

بكت في لوعة و هي لا تدري كيف تنقذ ابنها من هذه المحنة لكنها لم يكن بيدها ما تفعله .. توسلت إلى يسري مرة و مرات كي يتركه لكنه لم يفعل و ظل يضع مسدسه ذا كاتم الصوت في رأس الولد الذي كان جسده ينتفض في ذعر .

هتف يسري فجأة :

- **انزعي ثيابك .**

امتقع وجه ملك بشدة و لم تتحرك فصوب يسري مسدسه نحوها و أطلق طلقة واحدة مرت بجوار أذنها و جعلتها تنتفض في رعب قبل أن يهتف بصوت جمد الدم في عروقها :

- **الرصاصة القادمة في رأس تامر .. وبعدها ما لن تمنحيني إياه برضاك سأحصل عليه رغماً عنكِ .**

هتفت ملك في توسل :

- **دع تامر يا يسري .. دعه أرجوك .. حسابنا مع علاء سنسويه أنا و أنت معاً و تامر لا شأن له به .. صدقني يا يسري .. أنا .. أنا أرغب في أن نكون معاً منذ وقتٍ طويل و ها قد أتت الفرصة أخيراً .. اترك تامر هنا و دعنا ندخل إلى غرفة النوم .. أرجوك.**

ألقى يسري الولد إلى الأرض في عنف جعل قلبها ينتفض و هي تصرخ لوعةً عليه ؛ قبل أن يجذبها يسري نحوه و يضع المسدس في رأسها و هو يهتف :

- **هل تتلاعبين بي ؟ .. أتظنين أنني أحمق ؟ .**

هتفت ملك في ذعر :

- **لا .. أقول الحقيقة صدقني .. و الفراش بيننا .. دعني أثبت لك .. هيا يا يسري .. أليس هذا ما تريده ؟ ..**

دفعها يسري نحو غرفة النوم بعنف قبل أن يغلق الباب خلفه ؛ ظل تامر ينظر إلى الباب في فزع قبل أن ينظر إلى حقيبة أمه الملقاة على الأرض على بعد خطوة منه .. تحرك ببطء نحوها و أمسك بها و أخرج الهاتف المحمول و اتصل على والده .

كان الولد مفزوعاً و لم يعرف كيف يشرح لوالده ما يحدث و عندما دوى صوت عيار ناري ألقى الهاتف من يده و صرخ في فزع قبل أن يفقد الوعي .. بينما أسرع علاء و أيمن نحو الشقة ؛ لم يكن علاء يملك نسخة من المفتاح لذا ضرب أيمن في الريتاج طلقاً نارياً ليفتحه قبل أن يدخل كلاهما إلى الشقة ..

رأى علاء ابنه الملقى على الأرض فأسرع نحوه و حمله في ذعر قبل أن يتأكد من أنه يتنفس و بخير فتركه مع أيمن قبل أن يدخل إلى غرفة النوم .

شهق علاء في فزع عندما رأى ملك الملقاة على الفراش و الدماء تنزف من صدرها بشدة وهي فاقدة الوعي و في يدها مسدس صغير يعرفه علاء جيداً فقد اشتراه لها هدية في عيد زواجهما الأول و علمها كيفية استخدامه قبل أن يطلب منها أن تضعه دوماً تحت الوسادة حتى يكون مطمئناً عليها و على الولد عندما تضطره ظروف مأمورياته للبقاء خارج المنزل ليلة بعد ليلة .

اندفع علاء نحو زوجته ليتفحصها بعناية و يتأكد من أنها لا تزال على قيد الحياة دون أن يلتفت لجثة يسري الملقاة على الأرض و في يده مسدسه ذا كاتم الصوت و الذي بدا من الواضح أنه قد أطلق منه رصاصة نحو ملك بعد أن فاجأته بوجود مسدس معها و أطلقت رصاصة نحوه .

اتصل أيمن على غرفة عمليات النجدة بسرعة و انتظر وصول قوات الشرطة بينما حمل علاء زوجته إلى أقرب مستشفى قبل أن يجعلها النزيف تفقد حياتها ؛ كانت كل دقيقة تمر تجعله يشعر بأنه سيفقدها و تجعل قلبه يبكي في لوعة و هو لا يتخيل أنه من الممكن أن تكون له حياة بدون ملك .. ملك هي حب عمره و كل حياته و لا يصدق أنه ظل طوال هذه السنين أعمى و لم يرَ هذه الحقيقة إلا عندما شعر بأنه سيفقدها .

مرت عدة أيام و ملك في العناية المركزة قبل أن تستعيد وعيها و تجد علاء جالساً على مقعد بجوار فراشها و هو ينظر لها في لهفة .. همست في ضعف :

- **تامر ؟**

ربت علاء على كف يدها قبل أن يقبلها و هو يهمس :

- **اطمئني .. تامر بخير .. لا زال مفزوعاً و تنتابه الكوابيس لكن هذا سيتحسن بمجرد أن يراكِ و يطمئن إلى أنكِ بخير .. لكن أغلب الظن أنه سيحتاج إلى بضع جلسات لدى طبيب نفسي لينسَ التجربة المريعة التي مر بها و يتجاوزها .**

أغمضت ملك عينيها فهمس علاء :

- **سامحيني .. أنا السبب في هذا كله .. لا أعرف كيف أعوض عليكِ كل ما قاسيتيه معي .. صدقيني يا ملك .. أنا أحبك و أتمنى لو أنني أستطيع أن أعود بالزمن إلى الوراء لأتحاشى كل الألم الذي عرضتك له لكن هذا ليس بيدي .. سامحيني .**

نظرت إليه ملك و همست في لوعة :

- **لا شيء تستطيع أن تعوضني عنه يا علاء .. لا سنوات الحرمان و الوحدة و الألم التي عشتها بسببك ؛ و لا الفزع الذي رأيته في عيون تامر و أنا عاجزة عن حمايته .. و لا شرفي و حياتي اللذان كدت أن أفقدهما بسببك .. اخرج من حياتي يا علاء .. لأنني لا أريد أن أراك مرة أخرى حتى أموت .**

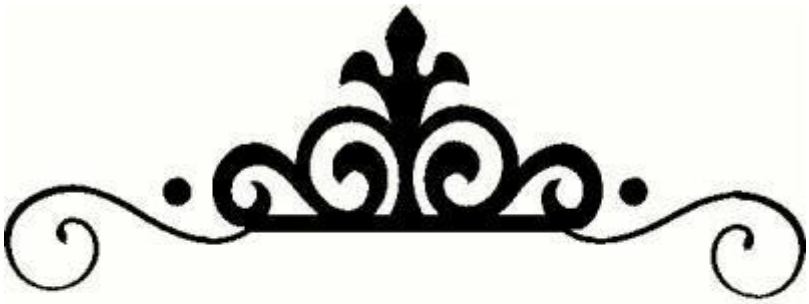

الفصل السادس عشر

غادرت ملك المستشفى إلى فيلا والدها ؛ لم تكن مستعدة لأن تعيش وحدها مرة أخرى؛ تحسنت صحتها كثيراً و بسرعة لكن آثار التجربة المريعة التي مرت بها لم تزل عنها ولا عن تامر الذي توقف عن الذهاب إلى المدرسة و بدا و كأنه يذبل يوماً بعد يوم تماماً كأمه .

عندما ذهبت والدة علاء لزيارة حفيدها في فيلا جده و رأته أبدت استياءها من أن حالة الولد في تدهور مستمر فتنهدت والدة ملك و هتفت :

- لا أظن أن هذا بسبب ما مر به المسكين رغم أنه لم يكن سهلاً ؛ بل هذا بسبب الحالة التي أصبحت عليها ملك من بعد طلاقها من علاء .. البنت شاردة طوال الوقت و لم تعد تهتم به كما عودته و هو بالتأكيد يشعر بكل التغييرات التي طرأت على أمه و على حياتهما و لا يتقبل هذا التغيير للأسف ..

هتفت أم علاء في توتر :

- و أين هي ملك ؟ .. ألا ترغب في أن تقابلني ؟

هتفت أم ملك في ضيق :

- و لا أن تقابلني أنا .. هي تقريباً لا تغادر غرفتها و لا ترى أحداً إلا تامر أحياناً .. أقول لكِ يا إحسان أن البنت لم تعد في حالة طبيعية .. كل الأطباء الذين فحصوها أجمعوا على أنها تمر بحالة اكتئاب لكن لا أحد منهم استطاع أن يصف لها العلاج المناسب .

لمحت إحسان حفيدها الذي تبول على نفسه وكادت أن تنهره بشدة لولا أن أم ملك أشارت لها بألا تفعل قبل أن تستدعي الخادمة و تطلب منها أن تأخذ الولد إلى غرفته لتحممه و تبدل ثيابه وما إن حملته الخادمة وابتعدت به حتى هتفت إحسان بقلق :

- لماذا يتصرف هكذا ؟ .. كان نظيفاً جداً و يعتمد على نفسه في حمومه و تبديل ثيابه و مذاكرته و كل شيء ؛ ماذا حدث له ؟ .. هل هو مريض يا رجاء ؟

هتفت رجاء في مرارة :

- **كلنا نعلم ما الذي حدث له يا إحسان .. مر بتجربة لا تتحملها أعصاب طفل لا زال في الثامنة من عمره ؛ وانهار زواج والديه و مرضت أمه و خسر بيته وناديه و مدرسته و كل الحياة التي اعتادها .. الأطباء يقولون أن حالة التبول اللارادي التي أصابته نفسية و ليست عضوية و ستحتاج لبعض الوقت قبل أن يشفى منها .**

خرجت إحسان من فيلا جلال إلى شركة زوجها ؛ دخلت إلى مكتب علاء الذي نهض يصافحها و يقبل يدها ؛ و هو يهتف في لهفة :

- **هل رأيتِ تامر و ملك ؟ .. كيف هما الآن ؟**

ترددت الأم للحظة قبل أن تهتف في أسى :

- **كنت أتمنى أن أقول لك ما يطمئنك لكن للأسف يا علاء .. لا شيء مما ستسمعه مني سيجعلك تطمئن .**

شرحت له الأم الحالة التي رأت عليها ابنه و الأمور التي حدثتها بها رجاء عن ملك قبل أن تغادر الشركة و علاء معها ؛ ذهب علاء إلى فيلا جلال الذي كان قد عاد من مكتبه و طلب منه مقابلة ملك فأخبره جلال بأن هذا ليس ممكناً ؛ حاول علاء أن يدافع عن حقه في أن يرَ أم ابنه و أن يتحدث معها ؛ فرغم طلاقهما لا زال بينهما طفلٌ سيجعله دوماً جزءاً من حياة ملك مهما كانت مجروحة منه أو رافضة لوجوده في حياتها .

هتف جلال في توتر :

- **افهمني يا علاء .. أنا لا مشكلة لديّ في أن ترَ ملك و تتحدث معها .. أنا من الأساس لم أكن مقتنعاً بمسألة الطلاق هذه لولا أنني لا أريد أن أضغط عليها و هي في هذه الظروف .. و لا زلت لا أريد أن أضغط عليها .. ملك حالتها النفسية في تدهور مستمر منذ الحادث و هي مشوشة و الكلام معها لن يصل بكما إلى أي مكان .**

هتف علاء في حسم :

- و هذا أدعى لأن أراها .. ملك دأبت على زيارة طبيب نفسي في القاهرة منذ بعض الوقت و أظن أنه الوحيد الآن الذي يستطيع مساعدتها على الخروج من هذه الحالة .. هي تثق به و تطمئن للتعامل معه كما أنه يعلم عنها الكثير بالفعل و هذا سيوفر علينا شوطاً طويلاً سنضطر لأن نقطعه لو ذهبنا بها إلى طبيبٍ آخر .. أريد إقناعها بالسفر معي .. سنظل في القاهرة لبعض الوقت حتى نطمئن إلى أنها قد بدأت في التحسن .

لم يكن جلال مقتنعاً بأن علاء يمكنه إقناع ملك بالسفر معه لكنه أعطاه الفرصة ليفعل؛ طلب من رجاء أن تطلب من ملك أن تأتِ لمقابلة علاء قبل أن يدخل إلى مكتبه ليترك له الفرصة ليتحدث معها وحدهما .. كان تامر قد أتى مسرعاً بمجرد أن علم بوجود والده و ألقى نفسه في صدره و هو يهتف :

- ألن نعود إلى البيت ؟ .. لماذا تتركنا وحدنا أنا و ماما ؟ .. هي لم تعد كما كانت و لا تتنزه معي كما كنا نفعل من قبل .. لا أريد البقاء هنا .

ضم علاء ابنه في حنان قبل أن يمسح على شعره و هو يعده بالعودة إلى البيت ؛ كان علاء يعلم جيداً بأن شقة الزمالك هي المكان الوحيد الذي يعتبره تامر بيته و أنه بالفعل يحتاج إلى العودة إليه .. و كذلك ملك .

نهض علاء عندما دخلت ملك و قلبه يبكي في لوعة .. بالتأكيد ليست هذه هي ملك التي يعرفها .. بدت شاحبة و مهزوزة و شاردة العينين ؛ هزيلة جداً و ترتدي ثياباً غير متناسقة ؛ و تترك شعرها مسترسلاً خلف ظهرها بلا ترتيب .. ليست هذه هي المرأة الأنيقة جداً شديدة الرصانة التي طالما عرفها و أعجب بترتيبها في كل شيء.. من طريقة لبسها و كلامها إلى قدرتها على تربية ابنه و إدارة البيت و حياتهم كلها تقريباً بدونه .. فهو لم يكن موجوداً معهما ليرعاهما .. كما لم يكن موجوداً و تركها و ابنها يواجهان تجربة مريعة لا أحد منهما يستطيع أن يتجاوزها.

طلب علاء من تامر أن يذهب إلى غرفته ليتركه يتحدث مع أمه وحدهما فذهب تامر رغم أنه لم يكن يرغب في أن يبتعد عن والده ..

كانت ملك تنظر إلى اللهفة في عيون ابنها وهو ينظر إلى أبيه و هي تشعر بالحسرة؛ ليس من السهل على تامر أن يتقبل انفصالها عن علاء رغم أن عمل والده كان يجعله يبتعد عنه بالأيام و الأسابيع لكن هذا لم يمنعه من أن يكون شديد التعلق به .. و لم يكن في يدها ما تفعله لتحمي ابنها من الشعور بالألم و الوحدة كما لم تستطع أن تحميه من الفزع و الرعب الذين عاشهما على يد يسري قبل أن تقتله .

انتفضت ملك فجأة و هي تستعيد ذكرى ما حدث فنظر إليها علاء في لوعة ؛ كان يعرف أنها لن تستطيع أن تتجاوز ما مرت به بسهولة لكنه لم يكن يتخيل أن يجدها لا زالت منهارة و محطمة لهذا الحد .. هتف علاء في توتر :

- ملك .. هل لديكِ مانع في أن نعرض تامر على طبيب نفسي ؟ .. كل أطباء الأطفال الذين فحصوه أكدوا على أن حالة التبول اللاإرادي التي لديه نفسية و ليست عضوية و أظن أننا يجب أن نتعامل مع هذا بسرعة حتى لا تتدهور حالته .

هزت رأسها نفياً و همست في خفوت :

- قال أبي أنه سيعرضه على طبيب نفسي أطفال .. لكنه لم يفعل بعد .

هتف علاء في حماس :

- أفضل أن يراه د / حسين .. هو طبيب معروف كما أننا نعرفه جيداً .. أنا أيضاً كنت أفكر في زيارته .. بعد ما مررنا به كنت أحتاج للحديث معه .. و أنتِ يا ملك ؟ .. ألا تحتاجين للحديث معه ؟

كانت ملك تعرف أن هذا ما كانت تحتاج إليه فعلاً ؛ كما أنها لم تنكر أنها قد خطرت لها الفكرة من قبل لكنها لم تجرؤ على السفر وحدها .. لا تعرف كيف تخبر علاء بأنها باتت تخاف حتى من مغادرة غرفتها لا مغادرة البيت .. تنتابها الكوابيس طوال الوقت حتى عندما لا تكون نائمة .. منظر جثة يسري لا يفارق ذهنها قط كما أن ألم الرصاصة لا زال يمزق صدرها كما لو كانت قد انغرست به للتو .

فكرة سفر علاء معها هي و تامر بدت مريحة جداً و شجعتها على أن تستسلم لرغبته بسرعة ؛ حتى أنها نهضت كما طلب منها لتجمع ثيابها و ثياب تامر وكل ما يحتاجان إليه لقضاء بضعة أيام في البيت .. العودة إلى البيت بدت بالنسبة لها فجأة طوق نجاة يستطيع أن ينتشلها من بئر الخوف الذي كادت أن تغرق به .

اتصل علاء على والدته و طلب منها أن تجهز له حقيبة صغيرة بما يحتاج إليه في السفر ثم عرج على الفيلا في كنج مريوط و أخذ منها كل ما يحتاج إليه قبل أن ينطلق بالسيارة في الطريق إلى القاهرة ..

ظلت ملك طوال الطريق ساهمة و لم تقل شيئاً لكن تامر بدا سعيداً و ظل يثرثر مع والده طوال الوقت حتى توقف علاء بالسيارة في مرآب برج الزمالك .

عندما أخرج علاء من السيارة حقيبة ملك و تامر و ترك حقيبته انتفضت ملك و همست :

- **هل ستتركنا وحدنا ؟**

نظر علاء إلى وجهها في قلق قبل أن يهمس :

- **بعد طلاقنا هذا هو الوضع الطبيعي يا ملك .. بقائي معكما لن يكون لائقاً رغم أنكِ لا زلتِ في عدتي و ... هل تريدين أن أظل هنا معكما ؟**

هتفت في حدة :

- **لا .. إذا كنت قد اشتقت إلى شقة الجبلاية يمكنك الذهاب إليها .. أنا سأعود إلى الاسكندرية حالاً .**

همت بالإبتعاد عنه لكن علاء ترك الحقيبة من يده وأمسك بذراعيها و هو يهتف :

- **انتظري يا ملك .. لم تعد لي شقة في الجبلاية .. أنا بعتها .**

نظرت إليه ملك و همست في تردد :

- **بعتها ؟**

ابتسم علاء ونظر في عينيها :

- **لم أعد في حاجة إليها .. لم يعد في حياتي سوى ملك و تامر ؛ حتى المهنة التي أبعدتني عنكما تخليت عنها .. مع أن ملك لم تعد ترغب في وجودها معي كما كانت من قبل .**

لمعت الدموع في عيون ملك و هي تهمس :

- **ملك لم تعد تعرف ما الذي تريده و ترغب به .. أشعر بالخوف و الألم و الفزع من كل ما حولي .. أنا مشوشة و لا أعرف حتى لماذا أصريت على الطلاق مع أنني لا أعرف كيف أعيش بدونك .. أشعر بالضياع يا علاء صدقني ولا أعرف كيف أعثر على نفسي؛ فهل تعرف أنت كيف تعثر عليّ ؟**

ضمها علاء إلى صدره و هتف في حنان :

- **الخوف و التردد و الألم و الحزن و حتى الندم يا ملك كلها مشاعر مشروعة و طبيعية بعد ما مررنا به و أنا واثق من أنها لن تستمر .. وجودنا معاً سيبددها بسرعة و يعيد لي ملك .. جوهرتي التي لا شيء في الدنيا يمكن أن يغنيني عنها .. أنا أحبك .. أحبك بكل كياني .. و من الآن و حتى آخر العمر لن يكون لي هدف في حياتي سوى أن أرعاكِ أنتِ و تامر و أعوض عليكما كل ما قاسيتماه بسببي .. أقسم لكِ .**

عندما أمسكت ملك بيد تامر و صعدا مع علاء إلى شقتهما لم تكن ملك واثقة من أن ما تفعله هو الصواب لكن علاء أبر بقسمه لها كما وعدها .. منذ هذه اللحظة .. و حتى آخر العمر .

الفهرس

الفصل الأول.....٨

الفصل الثاني.....١٣

الفصل الثالث.....١٩

الفصل الرابع.....٢٤

الفصل الخامس.....٢٩

الفصل السادس.....٣٤

الفصل السابع.....٣٩

الفصل الثامن.....٤٥

الفصل التاسع.....٥١

الفصل العاشر.....٥٦

الفصل الحادي عشر.....٦٣

الفصل الثاني عشر.....٦٩

الفصل الثالث عشر.....٧٥

الفصل الرابع عشر.....٨١

الفصل الخامس عشر.....٨٨

الفصل السادس عشر.....٩٤

الملتقى
للنشر والتوزيع